جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

عُقبةُ بنُ نافع

للصف الأول الإعدادى



العام الدراسى ٢٠١٦ - ٢٠١٧ م

جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب بمدارسها

عُقبَةُ بنُ نافِع
أو
فَاتِحُ إِفْرِيقِيَّة

للصف الأول الإعدادى

بقــلم

عَلى الجمبلاطى — عبد المنعم قنديل

العام الدراسى ٢٠١٦ - ٢٠١٧ م

لجنة التعديل

د/ أحمد السعيد شلبى — د/ إسماعيل عبد العاطى

د/ جبريل أنور حميده — أ/ أمير عبد الموجود محروس حمزة

د/ كمال عوض الله عبد الجواد — د/ سعيد عبد الحميد

إشراف عام

مركز تطوير المناهج







حمدًا لله وصلاة وسلامًا على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فيسعدنا أن نقدم لأبنائنا وبناتنا طلبة وطالبات الصف الأول الإعدادى قصة من قصص البطولة، ونحن نعلم مدى إعجابكم بمثل هذه القصص، والقصة لبطل من أبطال الإسلام تجسدت فيه القيم النبيلة التى تتطلعون إليها، إنه عقبة بن نافع.

لقد استطاع عقبة بن نافع أن يحقق انتصارات مذهلة بفضل إيمانه برسالة الإسلام الخالدة وثقته بالله تعالى وعزيمته وإصراره، فقد أبلى أحسن البلاء فى فتح الشام ومصر ومنها إلى إفريقية رافعًا راية الحق والنور، مضيئًا جنبات الكون برسالة الحب والسلام، رسالة الإسلام الخالدة.

والقصة فى مجملها تؤكد:

١ - الحرية فى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[(١)].

٢ - سماحة المسلمين، قال الله عز وجل: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾[(٢)].

٣ - دعوة الإسلام إلى السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾[(٣)].

٤ - دعوة الإسلام إلى العدل والإحسان، قال الله تعالى:
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[(٤)].

٥ - وضع القيادة الإسلامية فى مصاف القيادات العالمية.

(١) سورة البقرة - من الآية (٢٥٦).
(٢) سورة فصلت - من الآية (٣٤).
(٣) سورة الأنفال - من الآية (٦١).
(٤) سورة النحل - من الآية (٩٠).

٦ – أن انتشار الإسلام لم يكن بحد السيف، وإنما كان بالمساواة والعدل وسماحة المسلمين، ودفع الظلم عن المظلومين، والحيلولة دون اعتداء المعتدين.

٧ – مكانة مصر ودورها العظيم فى نشر النور والهداية والحضارة بين الإفريقيين، الذين اعتنقوا الإسلام مقتنعين.

والله المستعان..



١

بُطولةٌ مُبكِّرةٌ

تحتَ شَمْسِ الصَّحراءِ المحْرِقَة.. وفى جَوِّها اللَّافِحِ[١].

فى البِيئَةِ التى يَنْشَأُ فيها الرِّجالُ أشِدَّاءَ أَقْوِياء.

فى المجْتَمعِ الَّذى لا يعتزُّ إلا بالفتُوَّةِ والجرأةِ والإِقْدَام..

على الأرضِ الَّتى يَقْتَحِمُ[٢] أَهْلُهَا المخاطِرَ... ويَصْنعُونَ البُطولاتِ.

وُلِدَ طِفْلٌ فى بيتِ نَافِعِ بنِ عبدِ القيسِ الفِهْرِى.. أحَدِ أشرافِ مكَّة، وأبطالِهَا المعْدودين.

سَمَّاهُ والدُه (عُقْبة)، تَيَمُّنًا[٣] بهذَا الاسمِ الذى يُطلَقُ على عَدَدٍ من فُرسَانِ قُرَيْشٍ الأقوياءِ الأشداءِ الَّذينَ يقهرونَ الأعداءَ.

وُلِدَ الطِّفْلُ، والصِّراعُ يومَئِذٍ على أشُدِّهِ بين النَّبِّى - ﷺ - وبينَ قُريشٍ.. وبَعدَ ميلادِ الطِّفل بِسَنَةٍ واحدةٍ هَاجَر عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

(١) اللافح: المحرق.
(٢) يقتحم: يدخل.
(٣) تيمنا: تبركا.

من مَكَّةَ إلى المدينة؛ لِيَتَحاشَى[١] أَذَى المشْرِكين، وَلِيَفْتَحَ صفحاتٍ جديدةً للإسلامِ فى بُقْعَةٍ أُخرَى مِنْ أراضِى الجزيرة العربيَّةِ.

أوَّلُ كلماتٍ طرقت سَمْعَ الطِّفلِ الصَّغيرِ، هِىَ كلماتٌ مثل: «الإسلام» و«الجِهَادِ» و«الفَتْحِ»؛ لأنَّ والدَه كان من السَّابقينَ الأَوَّلينَ فى الإِسْلامِ... وكانتْ هذه الكلماتُ تَتَرَدَّدُ على شَفتيْه.. كما تتردَّدُ على شَفَتَىْ كلِّ من آمن بالله ورسُولِهِ، واعتنق الإِسلامَ عن إيمانٍ وعَقِيدةٍ.

لم يَكنِ الطِّفْلُ يَعِى[٢] مَعْنَى هذه الكلماتِ فى سَنَواتِهِ الأولى... ولكنْ بعد أن شَبَّ عن الطَّوقِ[٣] وأصبح يُدْرِكُ ما يَجْرِى حولَهُ من أحداثٍ، تَفَهَّمَ معنى تلك الكلماتِ.

وذاتَ يومٍ، وكان قد بَلَغ التاسعةَ من عُمْرِهِ سَمعَ أَنَّ النبىَّ - ﷺ - دخَلَ مكةَ فى جَيْشٍ يَضُمُّ خِيَرَة[٤] أبناءِ الجزيرةِ العربيَّةِ، وأنّه تسامَحَ مع خُصُومِه، وقالَ لَهُمْ: «اذهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاءُ[٥]».

(١) ليتحاشى: ليتجنب.
(٢) وعى الشىء يعيه: حفظه وفهمه.
(٣) شب عن الطوق: جاوز مرحلة الصغر.
(٤) خيرة: أشراف.
(٥) الطلقاء: جمع طليق وهو من خلى سبيله.



نَمَا (عُقْبَةُ) وحُبُّ الجِهَادِ يَجْرِى فى عُروقِهِ، وَيَمْلأ كُلَّ ذرَّةٍ فى كِيانِهِ... وأحَبَّ أنْ يكونَ من أبْطالِ المبارَزةِ، فتدرَّبَ عليها مع الشَّبابِ المسْلِم وأجادها... وأعانَهُ على إشْباعِ هذه الرَّغبةِ فى نَفْسِهِ عمرُو بنُ العَاص[1]؛ لأن عقبةَ كانَ ابنَ خالتِه، وكثيرًا ما كان يَلْتَقِى به، وَيَسْمَعُ منه قِصَصَ البُطولةِ التى يَقُومُ بِهَا المسْلمُونَ أثْنَاءَ دفاعهم عن الدين الإسلامى.

كانَ عَمْرٌو يَعْتَقِدُ أنَّ (عُقْبَةَ) سيكونُ بطلاً من أبطالِ الإسْلَامِ، فَهُوَ إذْ بَلغَ مَبْلَغَ الشَّبابِ راح يُجِيدُ المبارزَةَ، ويُبْدِى مهارةً فائقةً فيها...

وَعِنْدَما أسْنَدَ الخَلِيفةُ (عُمَرُ بنُ الخطَّابِ) فَتْحَ الشَّامِ إلى (عَمْرِو ابنِ العَاص)، جَعَلَ فى مُقَدِّمَةِ الجَيْشِ (عُقْبَةَ بْنَ نافعٍ)، وهو شابٌّ لم يَبْلُغْ بعدُ سنَّ العِشْرِينَ...

أبْلَى[2] عُقْبَةُ فى فَتْحِ الشَّامِ بلاءً حسنًا، وَأظْهَرَ مَقْدِرَةً خارقةً على اقْتِحَامِ صُفوفِ الأعْداءِ والنَّيْلِ[3] مِنْهُم... وكانَ هذا أوَّلَ امْتِحَانٍ له فى الجهادِ وقد أدَّاهُ بنجَاحٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ...

(١) عمرو بن العاص: يكنى أبا عبد الله. أسلم فى السنة الثامنة قبل الفتح بستة أشهر، فتح مصر، وظل واليا عليها حتى مات عمر بن الخطاب فأقره عثمان عليها ٤ سنوات، ثم عزله، لكنه أعاده إليها ولبث واليًا عليها حتى مات فى أول شوال سنة ٤٣ هجرية وعمره تسعون سنة، ودفن بالمقطم.

(٢) أبلى: اجتهد فى فتحها.

(٣) النَّيْل: إدراك ما يريده منهم.

ثُـمَّ جاءَ الامْتِحَـانُ الثَّانى، وهو فَتْـح مِصرَ.. فقد اسْـتَطاعَ عَمْرُو بن العَاصِ بَجيْشِـهِ الضَّئيل الْعَددِ، أنْ يَهْزِمَ الرُّومَ، وكانَ (لِعُقْبَة) دوْرٌ مَلْحوظٌ فى هذَا الْفَتْحِ...

لَـم تكُـنْ صلةُ القَرابَـة بين عَمْـرِو بِن العـاصِ وَعُقْبَةَ بـنِ نافِعٍ هِىَ الدَّافِعَ الذى حَدَا[1] بعَمْرٍو إلى أن يَخْتَارَ (عُقبةَ) لِلاشْـتراكِ فى هَذَيْنِ الفَتْحيـنِ المهمَّين.. وإنما كَانتْ مَهَارَةُ (عقبةَ) الحربيَّةُ هى الأسـاسَ الـذى بَنَى عليه عَمْـرٌو ثِقَتَهُ فى عُقْبَةَ، وتَفْضِيلَه على منْ عَداه من أهلِهِ الأقْربينَ.



(١) حَدَا: ساق.



المناقشة

١ في أيِّ بيئةٍ، وعلى أى أرضٍ نَشَأَ عُقْبَةُ؟

٢ لماذا سُمِّى عُقْبَةُ بهذا الاسمِ؟

٣ «وُلِـدَ الطفـلُ والصِّـراعُ يومئذٍ على أشُـدِّه بَيْـنَ النبى ﷺ وبين قريش. وبعد ميلادِه بسـنةٍ هَاجَرَ عليه الصلاةُ والسـلامُ من مكةَ إلى المدينة؛ لِيَتَحاشَـى أذى المشركين؛ وليَفْتَحَ صَفْحَةً جديدةً للإِسلامِ فى بُقْعَةٍ أُخْرى من أراضى الجزيرةِ العربيةِ».

(أ) هات معنى (يتحاشى) ومضاد (أشُدِّه)

وجمع (أُخْرى) فى جملٍ من إِنشائك.

(ب) لمـاذا هَاجـرَ النَّبِـىُّ عليـه الصلاةُ والسـلامُ مـن مكة إلى المدينَةِ؟

(جـ) ما أول كلمات طرقت سمع (عقبة) وهو صغير؟

٤ تحـدث عن موقف النبى ﷺ مع خصومه يـومَ فتحِ مكةَ وعلى أى شيءٍ يدل؟

٥ وضح دور (عمرو بن العاص) فى تربيةِ (عقبة) تربيةً نضاليَّةً.

٦ (أبْلَـى (عُقْبَـةُ) فـى فتح الشـام بلاءً - حسـنًا - وأظهـر مقدرةً خارقةً فى اقتحام صفوفِ الأعداءِ والنَّيْلِ منهم، وكان هذا أولَ امتحانٍ له فى الجهادِ، وقد أدَّاه بنجاح منقطِع النظير).

(أ) ما مرادف (أبْلَى)؟ وما مضاد (خارقة)؟

وما المراد بقوله (مُنْقَطِعِ النظير)؟

(ب) مـا الذى دفع (عَمْرَو بْنَ العـاص)؛ لاختيار (عقبةَ) لفتح الشام ومصر؟

(جـ) أثمرت تربيةُ (عمرِو بْنِ العاص) (لعقبةَ) ثمرتَها المرجوةَ فى فتح الشام ومصر. وضح ذلك.

٧ ضع علامة (✓) أمام التعليل الصحيح فيما يأتى:

أظهر (عقبة) تفوقًا ملحوظًا فى ساحات القتال:

١ - ليحمى ثروتَه ويدافعَ عَن قومه. (   )

٢ - ليحقق شهرةً واسعةً بين فرسان العرب. (   )

٣ - لإِيمانه بالله، وحبه الجهادَ فى سبيله. (   )

٨ أظهر (عقبةُ) فى فتح الشام مَقْدِرَةً خارقةً.

أظهر (عقبةُ) فى فتح الشام مَقْدِرَةً عظيمةً.

أى التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟



ذَات يَوْمٍ وَقَفَ الفَاتِحُ العَرَبِىُّ عَمْرو بنُ العاص على شَاطِئِ البَحْرِ المتوسِّطِ بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ، بَعْدَ أَن أَتَمَّ فَتْحَهَا، وَأَجْلَى عَنْها الرُّومَ، يُرسِلُ نَظَرَاتٍ بَعيدةً هُنا وهُناكَ على الأمواجِ المتَلاطِمَةِ التى لا تَهْدَأُ ولا تَسْتَقِرُّ.

لَم يَكُن مَنْظَرُ الأَمْواجِ وَرَوْعَةُ[1] البَحْرِ هُمَا ما يَشْغَلُ بالَ[2] الفَاتِح العربىِّ، وإِنَّما كَانَ يشْغَله معنًى كبير. إِنَّه قد انْتَصر على الرُّوم فى الشَّام، وانتَصَر علَيْهِمْ أيضًا فى مِصْر.... وَارْتَفَعَتْ رايةُ الإِسْلَام تُرَفْرِفُ على المِنْطَقةِ كُلِّها، ودَخلَ النَّاسُ فى دينِ الله أفواجًا، ولكنَّ حُدودَ مِصْرَ من جِهَةِ الغَرْبِ بِحاجةٍ إلى الأمَانِ؛ حتَّى لا يُفَكِّرَ الروم فى غَزْوِ مِصْرَ من هَذِه النَّاحِيَة.

كَانَ يَقِفُ بِجوَارِ (عَمْرٍو) فى هذهِ اللَّحْظةِ ابنُ خَالتِهِ، ورَفيقُهُ فى حُروبِه ضِدَّ الرُّوم بالشَّام وَمِصْرَ، البطَلُ المسْلِمُ (عقبةُ بنُ نافعٍ).. كان

(١) الروعة: الإعجاب بمنظر البحر.
(٢) باله: قلبه وفكره.

عقبةُ شـابًّا فـى الثانيةِ والعشـرين من عُمْره، يَعْشَـقُ الجِهـادَ فـى سَـبيلِ اللـه، وَيـرى مُتْعَتَـهُ الكُبـرى فى خَـوْضِ[1] المَعَـارِكِ تَحْتَ رايةِ الإِسْـلَام... كَمَـا كان أبوهُ (نافعُ بْنُ عبد القَيسِ) بطلاً من أبطالِ الفُتُوح الإِسْلاَمِيَّة.

التَفَتَ (عَمْرُو بنُ العاص) إلى (عُقْبة) وقالَ لَهُ :

- يا (عُقبةُ)... إِنَّنى اخْتَرْتُك لِمُهِمَّةٍ سـيكونُ لَكَ بِها شـأْنٌ عظيم.. وستكونُ أولَ خُطوةٍ فى فَتْح إفريقيَّةَ وإِجلاءِ الرُّومِ عَنْهَا إلى الأَبَد[2]...

رَدَّ (عقبةُ)، والحماسةُ تَنْبِضُ[3] فى كَلِماتِه :

- ما شِئْتَ يا أَبَا عَبْدِ الله... ماذا تُرِيدُ مِنِّى؟

قال له (عَمْرٌو) :

أُريدُك أن تَذْهَبَ فى سَـرِيَّةٍ[4] صَغِيرةٍ إلى بَرْقَةَ، وتَسْـتَطلِعَ أحْوَالَ أهلِهَا... فَإِذَا كانتْ مُطَمْئِنَةً أسيرُ إِلَيْها بِجَيْشٍ من خِيارِ الجُنود، وَأَقومُ بفَتْحِها، وأنْشُرُ فيها دِينَ الإِسْلاَم.

قالَ عُقْبَةُ :

- أمْرُكَ يا (أبا عَبْدِ الله).... مَتى أُسافِرُ إلى بَرْقَةَ؟

(١) خوضها: دخولها.
(٢) إلى الأبد: نهائيًّا.
(٣) تنبض: تتحرك.
(٤) السرية: من خمسة جنود إلى أربعمائة.



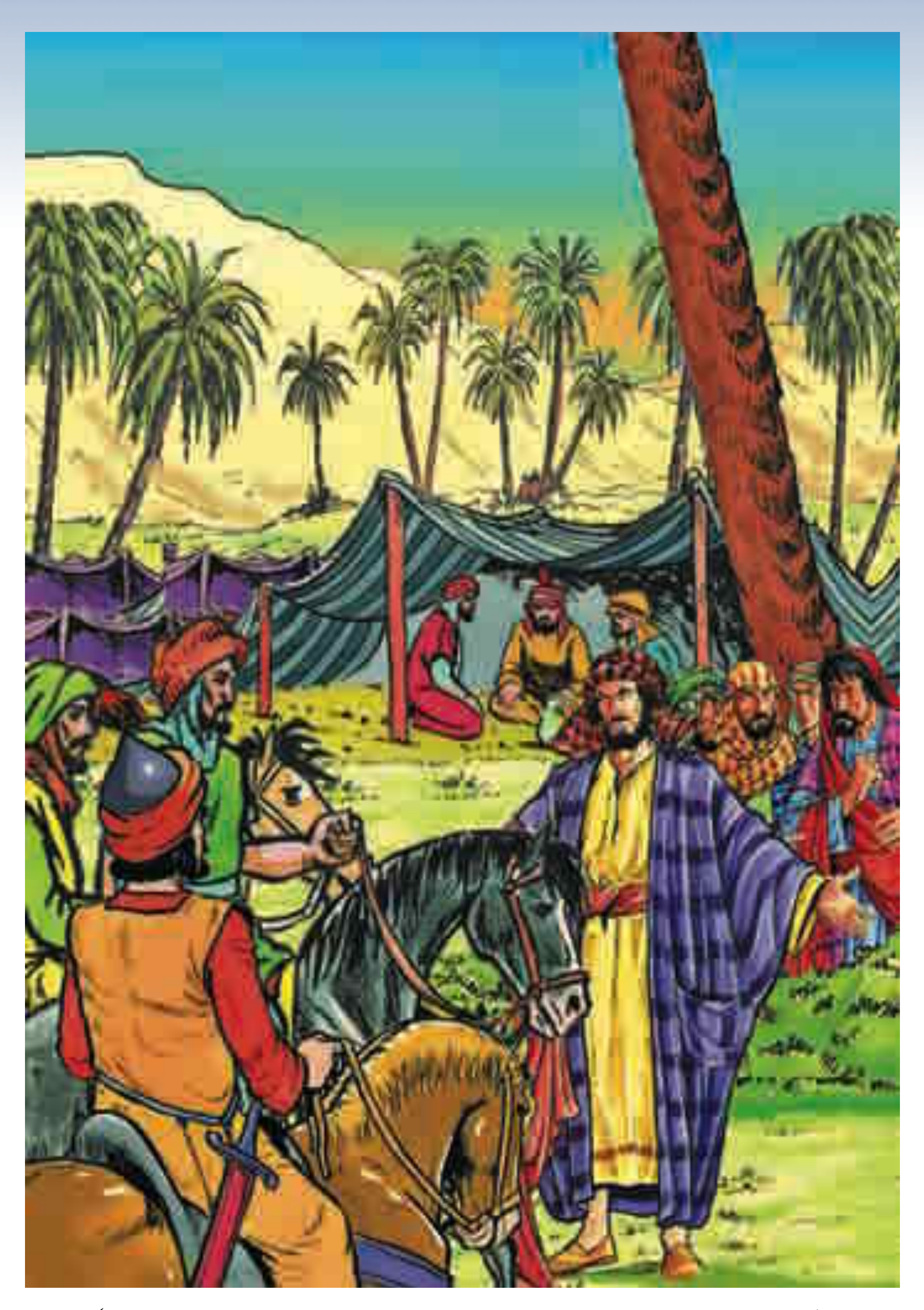
أجابَ (عَمْرٌو) :

- غدًا إن شَاءَ الله.

عندَمـا أَذَّنَ المـؤذِّنُ لِصَـلاَةِ الْفَجْـرِ فـى اليَـوْمِ التَّالى، وأدَّى المسْـلِمُونَ الصَّـلاةَ، كان عُقْبَـةُ بـنُ نافـعٍ وعـددٌ صغيـرٌ مـن المجَاهِديـنَ فـى طَرِيقهِـمْ إلى بَرْقَة.. وَبَعْدَ مَسـيرةِ أيـامٍ قَليلةٍ وَصَلُوا إلَيْهَا، وَنَزَلُوا ضُيُوفًا على بَعْضِ القَبائِلِ الْبَربَرِيَّةِ.... ورَاحُوا يَتَجَوَّلُون هُنَا وهُناكَ؛ حتَّى تعرَّفوا أحوال البِلاَدِ.. وما يَشْغَلُ بالَ أهْلِهَا.. وكيفَ يَعيشُـونَ تَحْتَ الحُكْـمِ البِيزَنْطِيِّ، وَرَأْيهمْ فى مَسَـاوِئِ هـذَا الْحُكْم. ولماذَا يتذَمَّرونَ[1] مِنْهُ؟

عَـرَفَ عقبـةُ مـن خِلاَلِ جَوْلاَتِـه بين أَهَالِـى برْقَةَ أنَّ اسْـتِيَاءَهُمْ من الحكـمِ البيزنطىِّ يرجِعُ إلـى كَثْرَةِ الضَّرائبِ المفروضَـةِ عَلَيْهِمْ، وَقِلَّةِ الأجُـورِ التى يَتَقَاضَوْنَهـا، وعَدَمِ وجُودِ قَوانينَ تَكْفُلُ[2] لَهُمْ حياةً آمنةً مستقرةً، إِذْ إنَّ بَعْضَ القَبَائلِ تُغيرُ عَلَى البَعْضِ الآخَرِ، وتَنْهَبُ ما لَدَيْها من أموالٍ وَمتَاعٍ[3]، عِلاَوةً على أنَّ عددًا من القَبَائِلِ تمرَّدَ على الحُكْمِ

(١) يتذمرون: يغضبون.
(٢) تكفل: تضمن.
(٣) المتاع: كل ما ينتفع به ويرغب فى اقتنائه كالطعام وأثاث البيت وغيرهما.



وبعدَ مسيرةِ أيامٍ قليلة وصلوا إليها، ونزلوا ضيوفًا على بعضِ القبائلِ البربريَّةِ.



البِيزَنْطىِّ، وحاولَ حُكَّامُ الرُّومِ إخْضَاعَهُمْ بِالقُوَّةِ، فشَبَّتْ[1] بين الفَريقَيْنِ مَعَارِكُ ذَهَبَ فيها كثيرٌ من الضَّحايَا.



(١) شبت: اشتعلت.



المناقشة

١ ما الَّذى كانَ يَشْغلُ فكرَ عمرو بنِ العاص بعد أن أتم فتح مصر ؟

٢ «ياعُقْبَةُ إننى اخترتك لمهمةٍ سيكون لك بها شَأْنٌ عظيمٌ، وستكون أول خطْوة فى فتح إِفْريقية، وإجلاء الروم عنها إلى الأبَدِ. رَدَّ عقبةُ والحماسة تَنْبِضُ فى كلماتِهِ: ما شِئْت يا أبَا عبد الله».

(أ) ضع معنى كل من «الأبد» و«تنبض» فى جملة من تعبيرك.

(ب) ما المهمة التى اختار (عمرُو بنُ العاص) عقبةَ لها؟

(جـ) لماذا كان أهل برقة يكرهون الحكم البيزنطى؟

٣ «وعلى الأمواج المتلاطمةِ التى لاتهدأ ولاتستقرُّ».

(أ) لِمَ وُصِفَت الأمواجُ بالمتلاطمة؟

(ب) ماذا أفاد العطف فى قوله: «لاتهدأ ولاتستقر»؟

٤ علام يدل دخولُ سَريَّةِ عقبةَ بنِ نافع برقَة بسهولة؟

٥ قال عقبةُ رَدًّا على عَمرِو بن العاص:

«ما شئت يا أبا عبد الله».

ضع ردًّا من عندك يُؤَدِّى المعنى فى كلمتين.



رسالة "عُقبة" إلى عمرٍو

كَتَبَ عُقْبَةُ إلى (عَمْرٍو) بما تَجَمَّع لَدَيْهِ مِن مَعْلوماتٍ عَنْ أحوالِ الْبَرْبَرِ والرُّوم... قالَ فى خِطَابه لِعَمْرو :

- إننى تَبَيَّنْتُ مِنْ خِلاَلِ اخْتِلاَطِى بأهْلِ هذه البِلاَدِ، أَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ الرُّومَ، ويَمْقُتُون[1] الحكم البيزنْطِىَّ... لِأَنَّ الحُكَّامَ الرُّومَ فَرَضُوا عَلَيهِمْ ضرائِبَ بَاهِظَةً[2]، وكَلَّفُوا الموَظَّفِينَ أنْ يقُومُوا بِتَحْصِيلِ الضَّرائِبِ بالْغِلْظَةِ والقسْوةِ.... حتَّى ولو بَاعَ البَرْبَرُ أَوْلادَهُمْ فى سُوق الرقِيقِ[3]، وفاءً[4] لهذِهِ الضَّرائِب..

كما أنَّ البَربَرَ الذينَ يَسْتَأجِرُهُمُ الرُّومُ لِلْعَمَلِ فى قُصُورِهِمْ أوفى مَزارِعِهِمْ لا يتقاضَوْنَ إلاَّ أجْرًا ضئيلاً، لاَ يتَناسَبُ ومَا يَبْذُلُونَهُ مِن جَهْد... بل لاَ يكادُ يكْفى احْتِياجاتِهِم الضَّرورِيةَ..

(١) يمقتون: يبغضون.
(٢) باهظة: شاقة.
(٣) الرقيق: العبيد.
(٤) وفاء: أداء.

وَإِلى جَانبِ ذَلِكَ فإنَّ القَبائِلَ - ولو أنَّها بَرْبَرِيةٌ - لا تُحِسُّ الأمْنَ، ولا تَشْعُرُ بالاسْتِقْرَارِ... لأنَّ الرُّومَ لَم يَحْكُمُوا البِلادَ بقانونٍ يَحْمِى الأَرْوَاحَ والأَمْوالَ، وَيُنَظِّمُ وَسائِلَ التَّعامُلِ بَيْنَ النَّاسِ... وإنَّما جَعَلُوا كلَّ هَمِّهِم تَحْصيلَ الضَّرائب واسْتِعْبَادَ البَرْبرِ..

ومِمَّا يَحْفِزُ[1] على التَّعْجِيلِ بِفَتْحِ هذه البِلادِ فَضْلاً عن الأَسْبابِ السَّابِقَةِ - أنَّ أهْلَ بَرْقَةَ[2]، وعَددُهُمْ كَبيرٌ، يمْتازونَ بالخُلُقِ الطَّيبِ، والنَّفْسِ السَّمحة، وينظُرونَ إلى الإِسْلَامِ - من خِلاَلِ ما سَمِعُوا عنه - على أنه الْمُنْقِذُ الوَحيدُ لَهُمْ من سَيطَرَةِ الرُّومِ... ولقَدْ عَاهدنِى زُعَماءُ بَرقَة عَلى دخُولِ الإسلَامِ... وَوعدُونى بأنَّهُمْ سَيُعْلِنُونَ إِسْلامَهُمْ فى أولِ لَحظةٍ تطأُ[3] فيها أقدامُ الجَيْشِ الإسلَامِيِّ أرضَ مَدينَتِهِمْ... فحبَّذا[4] لو عَجَّلْتَ بالزَّحْفِ على هَذِه البِلَادِ؛ حتى يَنْصُرَكَ الله على الرومِ هُنَا، كما نَصَركَ عَلَيْهِمْ فى الشَّامِ ومصْرَ...

ما كادَ خِطَابُ عُقْبَةَ يَصِلُ إلى عَمْرٍو؛ حتَّى جهَّزَ عمرٌو جيشًا مُكَوَّنًا من بِضْعَةِ[5] آلاف مُقاتِلٍ. وانْطلَقَ إلى بَرْقَةَ، وهناكَ استقبله أهْلُها

(١) يحفز: يدفع.
(٢) برقة: منطقة فى ليبيا.
(٣) تطأ: تنزل أو تمشى.
(٤) حبذا: تذكر للاستحسان.
(٥) البِضْعُ: العدد من الثلاث إلى التسع.



أرْوَع اسْـتِقْبَال، ورحَّبُـوا بـه أبلـغ تَرْحِيـبٍ، ورغِبُـوا فى دُخُولِ دِينِ الإِسْلاَمِ.

كانـتْ القَبائـلُ البَرْبَرِيةُ تَرَى فـى قُدومِ الفَاتِـح العَربىِّ عَمْـرِو بن العَـاصِ وجَيْشِـهِ بَشـائِرَ الفَجْـرِ الجَدِيدِ الذى سَـيُطِلُّ عَلَيْهِـمْ بِنُورِ العَدالـةِ، ويُزِيلُ ظلاَمَ الاسـتِعْبَادِ والاسْـتِبْدَادِ[١] الذى عَاشُوا فيه قرونًا[٢] عَدِيدَةً تحت الحُكْمِ البيزنطىِّ.



(١) الاستبداد: الظلم وهو الانفراد بالأمر.

(٢) قرون: جمع قرن، والقرن: مائة عام.



المناقشة



١ كيف كان الرومُ يعاملون أهل البلاد؟

٢ لماذا لم تشعر القبائلُ البربريةُ بالأمنِ فى ظلِّ حكم الروم؟

٣ ما الذى عَجَّل بفتح الإِسلام لبرقة؟

٤ «كانـت القبائلُ البربريَّـةُ تَرَى فى قُدُوم الفاتح العَرَبىِّ عَمْرِو بْنِ العاصِ وَجَيْشـه بَشَـائِرِ الْفَجرِ الجَدِيد الذى سَيُطلُّ عليهم بِنور العَدَالَـةِ ويُزيـلُ ظَلاَمَ الاسْـتِعْبَادِ والاسـتبداد الذى عاشُـوا فيه قرونًا عديدةً».

(أ) ما مرادف «بشـائر»؟ وما مضاد «الاسـتبداد»؟ وما المراد بقوله : «بشائر الفجر الجديد»؟

(ب) لم استبشرت القبائلُ البربرية بقدوم عمرو إليهم؟

(جـ) تحدث عن استقبال أهل برقة لعمرو وجيشه.

٥ «فإن القبائل – ولو أنها بربريَّةٌ – لاتُحِسُّ بالأمن»

ما فائدة الجملة الاعتراضية فى العبارة السابقة؟

٦ ما الذى تميز به أهلُ برقةَ على كثرةِ عددِهِمْ؟



الزَّحفُ على طرابُلسَ[١]

لَمْ يَكُنْ هَدَفُ عَمْرٍو هُوَ فتح بَرْقَةَ وحدَها، وإنّما كَانَتْ مَطَامِحُهُ[٢] تمتدُّ إلى فَتْحِ هذهِ البِلادِ؛ حتى يصلَ إلى إِفْرِيقِيَّةَ، وينشرَ تعاليمَ الإِسلامِ فيها....

واسْمُ إفْرِيقِيَّةَ فى ذَلِكَ الزمنِ كانَ يُطلَقُ على القُطْرِ التُّونُسيِّ اليومَ... لذلِكَ كانتْ مُهِمَّةُ الجَيشِ الإِسلاميِّ مُهِمَّةً صَعْبةً؛ لأَنَّهُ سيجتازُ[٣] مساحاتٍ واسعةً من الأَرْضِ التى يُقيمُ فيها البربرُ والرومُ، وهمْ معروفونَ بالشَّجاعةِ فى الحرُوبِ، وعَدَمِ الاسْتِسْلاَمِ إلا مُرْغَمين[٤].

كان عَمْرٌو يعلَمُ كلَّ هذا... ولكنَّه لطُولِ تَمَرُّسِهِ[٥] بالحرُوبِ، وَلِكَثْرَةِ المعارِكِ التى خاضَها وانْتَصَرَ فِيها، كانَ لا يَخْشَى اقْتِحَامَ الأَهْوَالِ[٦]، ولا يَهَابُ[٧] مُلاقَاةَ الشدائِدِ..

(١) طرابلس: مرفأ على البحر المتوسط وإحدى عاصمتى ليبيا.
(٢) مطامحه: ما تتطلع إليه نفسه.
(٣) سيجتاز: سيقطع.
(٤) مرغمين: مهانين.
(٥) تمرسه: خبرته.
(٦) الأهوال الشدائد، المفرد: هول.
(٧) يهاب: يخاف..

أمرَ بالزَّحْفِ على مَدينةِ طَرَابُلْسَ، وكانت مدينةً ذاتَ أَسْوَارٍ عاليةٍ، وحُصُونٍ مَنيعةٍ[1]، مما يَجْعَلُ الاستِيلاءَ عليها أمْرًا صَعْبًا...

وكانَ أهْلُ طَرَابُلسَ قد عَلِمُوا بما حَدَثَ فى بَرْقَةَ، فتحصَّنُوا دَاخِلَ مَدِينَتِهِمْ وَحاصَرَهُمْ عَمْرٌو بالجَيْشِ لِمُدَّةِ شَهْرٍ دُونَ أن يَسْتَطِيعَ دُخُولَ المَدِينةِ.

ثم حَدَثَ شىءٌ لم يتوقَّعْهُ أهلُ طَرابُلْسَ، انحَسَر[2] الماءُ عن الشَّاطِئِ فى أَيَّامِ الجَزْرِ[3]، وأصْبَحَ دُخولُ المَدينةِ مَيْسُورًا[4] من جِهَةِ الشَّاطِئِ، بعدَ جفافِهِ، وإِمْكَانِ السَّيْرِ عليه.

تدفَّقَ[5] الجيشُ الإِسْلَامِىُّ على المَدِينة من جِهَةِ الشَّاطِئِ، وما لَبِثَ أن فتحها، وأوْقَعَ[6] بأهْلِها أقْصَى هزيمةٍ؛ حتَّى إنَّ عددًا كبيرًا منهُمْ فَرَّ فى السُّفن التِّجارِيَّةِ الرَّاسِيَةِ على الشَّاطِئِ. وبَعْدَ أنْ سَقَطَتْ طَرَابُلْسُ فى يَدِ المُسْلِمينَ بَنَوْا فيها مَسْجِدًا سَمَّوْهُ مَسْجِدَ عَمْرٍو، ويُقَالُ : إنَّ مَسْجدَ «أحمدَ القره ما نلى» بُنِىَ على أنْقاضِه.

(١) منيعة: تمتنع على من يحاول دخولها.
(٢) انحسر الماء : ارتد إلى الوراء حتى ظهرت الأرض.
(٣) الجزر : ارتداد الماء عن الشاطئ.
(٤) ميسورا : سهلا.
(٥) تدفق : اندفع فى قوة.
(٦) أوقع: أنزل.



لَـمْ يكْتَفِ عَمْـرٌو بفتح بَرْقـةَ وطَرَابُلْـسَ... وإِنَّما أرادَ السَّـيطَرَةَ[1] علـى القَبائـل المقِيمـةِ فى دَاخِـل الصحراء أيْضًا ؛ حتى لاَ تَهُبَّ[2] منها الهَجْماتُ على المسْلِمين فى المدِينَتَيْنِ الكَبيرتين.



(١) السيطرة: الإشراف عليها، أو تعهد أحوالها.

(٢) لا تهب: لا تكون موضعا للهجمات.



المناقشة



١ كانت مُهِمَّةُ الجيش الإِسلامِيِّ فى فتح إِفريقيَّة مُهِمَّةً صَعْبَةً. فلِماذا؟

٢ «كان (عَمْرٌو) يَعْلَمُ كلَّ هذا، ولكنه لِطول تمرُّسِهِ بالحرب ولكثرة المعارِكِ التى خَاضَها، وانْتَصر فيها، كان لاَيخْشَى اقتحامَ الأهوالِ ولايَهَابُ مُلاَقَاةَ الشَّدَائدِ».

(أ) هات مرادف «تمرس»، ومضاد «يهاب» فى جملتين من إنشائك.

(ب) لماذا لم يخف عَمْرٌو مِن الشدائد التى كانت ستقابله فى فتح إفريقِيَّة؟

(جـ) كيف استطاع القائدُ الإسلامى فتح طَرَابُلْسَ؟ وما الذى سَهَّل له هذا الفتح؟

٣ لماذا أراد عمرٌو السيطرة على القبائل المقيمة فى داخل الصحراء بعد فتح طرابلس؟

٤ ماذا حدث لمسجد (عمرو) فى طرابلسَ؟



٥
عقبة يتولَّى القيادة

أصْـدَرَ عَمْـرُو بـنُ العاصِ أمْـرًا بتكليف عُقْبَـةَ بْنِ نافـعٍ أن يسـيرَ فى سَـرِيَّةٍ لِفَتْحِ فَـزَّانَ [١]، وكـانَ هذَا أوّلَ عَمَلٍ قِـيـادِىٍّ يتولاَّهُ عُقْبَةُ. إذ إنَّـه بِرَغْـمِ براعَتِـهِ فـى القِتَـالِ، ومَهارَتِهِ فـى الحَرْبِ، وشَـجاعَتِهِ، ظَلَّ جُنْدِيّا عاديّا فى صُفوفِ المُجَاهدين.

انطلَـقَ عقبةُ إلى فَزَّان يَصْهِلُ [٢] جوادُهُ فـى مُقَدِّمَةِ الجَيْشِ، وَيَلْمَعُ سَـيْفُهُ تحت أشِـعّةِ الضحـى، ويَنْبَعثُ مـن قَلْبِه نورٌ يُضـىءُ له طَرِيق النَّصر..

وعندما أصْبحَتْ فَزَّانُ منه على مَرْمى البَصَرِ ألْقَى فى الجُنُودِ كَلِمَةً مُشْـرقةً بنورِ العقيـدةِ والإيمانِ حثَّهُمْ فيها على قِتـال أعداءِ الله. فمن أسـلَمَ منهـم نَجا، ومن ظـلَّ على وَثَنِيَّتِـهِ [٣] فإنَّ عليـه أنْ يَدفَعَ ضريبةَ الدفاعِ؛ ليحيا حياة يأمن فيها على نفسه وأهله وماله، ويمارس طقوسه الدينية بحرية واطمئنان، فى ظل سماحة الإسلام وعدالة المسلمين.

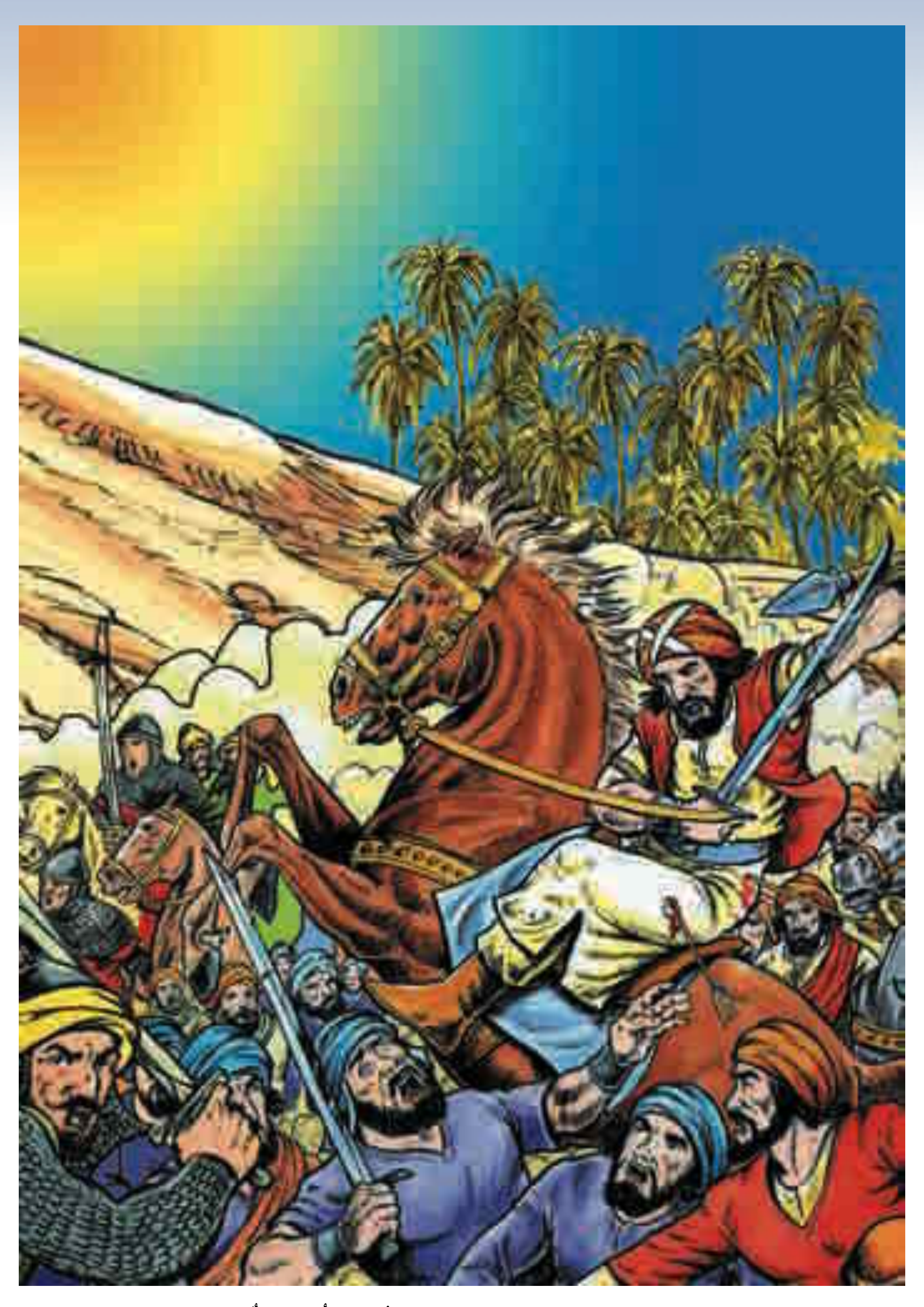
(١) فزان : مجموعة الواحات الكبرى الواقعة فى صحراء إفريقيا الوسطى.
(٢) الصهيل : صوت الفرس.
(٣) الوثنية: مذهب عبادة التماثيل.

كانتِ القبائِلُ مُنْشَـقَّةً[1] على نفسِها، بَعْضُها يَرى مُدَافَعَـةَ المسْـلِمين؛ حتّـى لا يُجْـرَحَ كبرياؤُهـا بالاسْتِسْلاَمِ، والبعضُ الآخَرُ يَرَى تَقْديمَ الطاعةِ للمسلمينَ؛ تخلُّصًـا من الحكم البيزنطيِّ المسـتبِدِّ، وحُبًّا فى العدَالَةِ التى يتصف بهَا المسلمون، ويَنْشُرونَها فى أرجاءِ[2] الأرض.

وبِرغْم انْقسامِ القبائِلِ فى الرَّأيِ، فإنّها لم تسْتَسلم، ودارتْ مَعارِكُ عنيفةٌ بين البرْبَرِ والمسلمين، أظهرَ فيها (عُقبةُ) من البَسالَةِ[3] والجرأة والإِقدام ما جعَـلَ البَرْبَرَ يَرْهَبون صَوْلَتَه[4]، ويفرُّون أمامَه، ويرفعونَ رَايةَ التَّسليم، ويدفَعُون ضريبةَ الدفاعِ التى فَرضَها عليهم عقبةُ، وهى ثلاثمائة بَعيرٍ.

أرْسَـلَ عقبةُ إلى عمْـرو يُبَلِّغهُ نبأ انتِصارِهِ، فاغتبَـطَ[5] أيَّما اغْتباطٍ؛ لأنه كانَ يَخْشَـى أن تَفْشَـل هـذه الحملةُ فيقضىَ البربـرُ والرُّومُ على المسـلمينَ من دَاخلِ الصحـراءِ، وينتهز خُصُومُ عمرٍو هـذه الفُرْصَةَ فَيُنَدِّدُون[6] بسياسَتِهِ، وبأنَّه أرسلَ عُقبَةَ لا لكفاءَتِه، وإنَّما لِقرابَته لَهُ...

(١) منشقة: مختلفة.
(٢) أرجاء: مفرده (الرجا) وهو الناحية.
(٣) البسالة: الشجاعة.
(٤) صولته: وُثُوبه.
(٥) اغتبط: سُرَّ أو فرح.
(٦) ينددون: يُشهِّرون.



وبرغم انقسامِ القبائل فى الرأىِ فإنها لم تستسلم، ودارتْ معاركُ عنيفةٌ بين البربرِ والمسلمين.

إلا أنَّ عقبـةَ مهَّدَ بهذا النَّصْرِ لِعمرو أن يُسْـنِدَ إليه القيادةَ فى حَمَلاتٍ أخْطَرَ وَأَشَـدّ، كما أثبتَ جدارته فى قيادة الجَيش.

فى نَفْس الوقت الذى أرسلَ فيه (عَمرٌو) (عقبَة) لِفَتْحِ فَزَّان أرسل (بُسْر[1] بنَ أرْطَأَة) لِفَتْحِ وَدَّانَ، وأكَّدَ (بُسْرٌ) بِدَوْرِهِ أنه جديرٌ بالقيادةِ، إذ انتصرَ على هذه القبائل وغَنم منها مغانِم[2] كثيرة.

ولم تَقِفْ فتوحاتُ عَمْرٍو عند هذا الحدِّ، وإنما أرسَل جيشًا إلى صِبرَاتَةَ فَفَتحها، ثم فَتحَ مدينة «شَارُوس» بجبل نَفُوسَة بعد اشتباكات دَاميةٍ.

وجَدَ عَمْرٌو الفرصةَ سانحةً[3] أمامَهُ لفتح جميع المدائِن؛ حتى إفْرِيقِيَّةَ، ولكنَّه بحاجةٍ إلى مَدَدٍ من الجُيوش المدرَّبة؛ لأن عددَ الرُّوم والبربر فى هذه الأَماكِنِ يُعَدُّ بمئاتِ الآلاف.

بعث عمرٌو إلى الخليفةِ عمرَ بنِ الخطابِ رِسالة استأذَنَهُ فى فَتح إفْريقية، وانتظر ردَّ ابن الخَطَّاب عليه فى هذا الشَّأنِ.

(١) بسر بن أرطأة: ولد قبل النبى بسنتين ويكنى أبا عبد الرحمن، وكان أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب ليعاون عمرو بن العاص فى فتح مصر، كان من شيعة معاوية بن أبى سفيان.

(٢) المغانم: ما يؤخذ فى الحرب بالقوة.. مفردها «مغنم».

(٣) سانحة: عارضة.



لم يَكُنْ من رَأيِ عُمَر التوغُّلُ[1] فى إفريقيَّةَ، وإنَّما كان رأيُهُ الانتظارَ بضعَ سنواتٍ، حتى يزيدَ عددُ الجيش الإِسْلَامىِّ، فيستطيعَ أن يقهر هذه القبائِلَ المنتَشِرَةَ فى مساحاتٍ واسعةٍ من الصَّحْراءِ. رَدَّ الخليفةُ على عَمْرٍو بالرَّفْضِ وعدَمِ الموافقَةِ.



(١) التوغل: الدخول.



المناقشة



١ ما أول عمل قياديٍّ تولاه عقبةُ فى الجيش الإسلامىِّ؟

٢ كان المسلمون يعاملون أهل البلاد التى يفتحونها معاملةً حسنةً. وضح ذلك.

٣ تحدثْ عن موقف القبائل من الفتح الإِسلامى.

٤ «وَدَارَتْ مَعَارِكُ عَنِيفَةٌ بَيْنَ (البَرْبَرِ) والمسلمين أظهَر فيها عُقْبَةُ من البَسَالَة والجرْأَةِ والإِقْدَام، ما جَعَل (البربر) يَرهبُون صَوْلَتَهُ ويفِرُّون أمَامَه ويَرْفَعُونَ رَايَة التَّسْليم، ويدفعون له ضريبة الدفاع التى فَرضَها عليهم عُقْبَةُ».

(أ) ما مرادف «البسالة»؟ وما مضاد «صولة»؟ وما المراد من قوله «يرفعون راية التسليم»؟

(ب) أرهب عقبة البربر بشجاعته وجرأته. وضح.

(جـ) ماذا تعرف عن (بسر بن أَرْطَأَةَ)؟

(د) تحدث عن موقف (عُمَرَ بن الخطاب) مما أراده عمرُو ابنُ العاص فى فتح إفريقية؟



٦
عُقبةُ والدّعوة الإسلاميّة

إزاءَ[١] رفْض الخليفةِ فتحَ إفْريقيةَ لم يجِدْ عَمْرُو بْنُ العاص بُدّا[٢] مـن العَـوْدَةِ إلـى مِصْرَ، ولكنَّه أمَـر عُقبةَ بأن يُقيـمَ فى (بَرْقَـةَ)؛ ليُعلِّمَ المسـلمين فيها أمورَ دينهِم، وينشُـرَ الإِسْـلاَمَ بينَ الذين مازَالُوا على وثنيَّتِهِمْ، ويُحْيِى شَعَائرَ[٣] الدِّينِ فى هذه المدينة العريقة[٤]...

كانتِ السَّنَواتُ التى أمضاها عقبةُ بنُ نافعٍ فِى برقة بعد عَوْدَةِ عَمْرِو ابنِ العاصِ سنواتِ تعليمٍ وتَثْقِيفٍ وَخِبْرَةٍ وتجارِبَ.

استَطاعَ عُقبةُ أن يُعلِّمَ البربرَ قواعدَ الدّينِ الإِسْلاَمِىِّ وشعائِرَه، وأن يَكتَسِـبَ فـى نَفْسِ الوقتِ خِبرةً واسـعةً وعميقـةً بكلِّ أحْـوالِ البيئةِ البربريةِ.

اسـتمرَّتْ إقامَـةُ عقبـةَ فى بَرْقَةَ أربعَ سـنوات نشـر خِلالَهَـا تعَاليمَ الإِسْلاَمِ؛ حتى أَسْلَمَ على يَدَيْهِ كثيرٌ من البربر، وتعلَّموا اللغَةَ العربيَّةَ،

(١) إزاء: مقابل.
(٢) بدا: مفرا.
(٣) الشعائر: كل ما جعل علما لطاعة الله.
(٤) العريقة: العظيمة أو الكريمة الأصيلة.



لُغَـةَ القرآنِ؛ حَتى يَسْـتَطِيعُوا أن يُرَتِّلُوهُ [١] ويتفهَّموا مَعَانِيَهُ.

وظلَّ عقبةُ من سنة ٢٣ هـ حتى سنة ٢٧ هـ رائدًا [٢] دِينِيًّا فى بَرْقَـةَ، وأَلِـفَ[٣] الحياةَ بين البَرْبَـرِ، وأحبَّهُمْ وأحبُّـوهُ ولم يرتدَّ واحدٌ منهم عن دينِ الإِسْلامِ.

أما أهل طَرابُلْسَ فإنَّهم ما كادُوا يَعْلَمُون أنَّ عمرَو بنَ العاصِ غادَرَ البـلادَ، وعاد إلـى مِصْرَ؛ حتَّى نَقَضُـوا[٤] عهودَهُمْ، وارتـدَّ عدَدٌ كبيرٌ منهـم بعدَ إِسْـلَامِهِمْ، ورفضوا أنْ يدفَعُوا ضريبـةَ الدفاعِ التى فَرضَها عليهم عَمْرٌو.

كانـتْ الأَحـوالُ قـد تَغَيَّرتْ فـى الدَّوْلَةِ الإِسْـلامية، بعـد أن تولى عثمانُ بنُ عفَّانَ الخلافَةَ بعد استشهاد عمر بن الخطاب.

أجـرى (عثمـانُ) بعـضَ التغييرات فـى الدَّولـةِ، فَعزلَ عمـرَو بنَ العـاص مـن وِلايَـةِ مِصْـرَ، وعيَّـنَ مكانَهُ عبْـدَ الله بْنَ سـعدِ بـنِ أبى السَّرْح[٥].

(١) يرتلونه: يجودون تلاوته.
(٢) الرائد: من يتقدم الناس ويعرفهم ما يريدون.
(٣) ألفَ: أحب.
(٤) نقضوا: عملوا غير ما التزموا به.
(٥) عبد الله بن سعد بن أبى السرح أخو عثمان بن عفان من الرضاع. كان على ميمنة عمرو بن العاص فى فتحه لمصر، ولى مصر مكان عمرو سنة ٢٥هـ.



أراد عبدُ الله بنُ سـعدٍ أن يُثْبِتَ للخليفةِ أنه جديرٌ بهذه الولايـةِ، وأنَّهُ يسـتطيع أن يواصلَ الفتوحـاتِ التى بدأها سَـلَفُهُ عمـرو بـنُ العـاص، فكتَب إِليـه يسـتأذِنُه فى فتح إِفريقيةَ.

تـروَّى[1] عثمـانُ بـنُ عَفَّـانَ قبـل أن يَـرُدَّ على عبـد الله بنِ سـعدٍ، واستشـارَ فى هذا الأمْر كِبارَ الصَّحابـة والتَّابعينَ، فأيَّدوه فى مواصَلَةِ الفتوحات، وشجعوه على إِتمام ما بدأه عمرُ بنُ الخطابِ.



(١) تروَّى: فكر فى الأمر أو تأنَّى.



المناقشة

١ في أى شيءٍ قضى عقبةُ السنوات التى أقامها فى برقة بعد عودة عمرو إلى مصر؟

٢ «وَظَـلَّ عُقْبَـةُ رَائـدًا دينيّا فـى بَرْقَـةَ، وَأَلِفَ الْحَيـاةَ بَيْـنَ الْبَرْبَر، وَأَحَبَّهُمْ وَأَحَبُّوهُ، وَلَم يَرْتَدَّ وَاحِدٌ منهم عن دين الإسلام».

(أ) ضـع علامـة (✓) أمام الإجابـة الصحيحة لـكل كلمة فى العمود (أ) مما بين القوسين فى العمود (ب).

(أ)	(ب)
١- مرادف «ألف»	(فهم - أحب - زامل)
٢- مضاد «يرتد»	(يثبت - يقبل - يهجم)
٣- المراد بقوله: «رائدًا دينيًّا»	(يعرِّفُهم أمور دينهم - يحبُّ الحياة بينهم - يؤمهم فى الصلاة)

(ب) ما موقف أهل برقة من عقبة بن نافع؟ وما الدور الذى قام به بينهم؟

٣ ما موقف أهل طَرَابُلْسَ بعد أن غادرهم عمرُو بنُ العاص عائدًا إلى مصر؟

٤ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ مصر بعد عمرو بن العاص؟ وفى خلافة مَنْ؟

٥ ما موقف الوالى الجديد من فتح إفريقية؟



٧

جَيشُ العبَادِلةِ

أمَـرَ عثمـانُ بْن عفان بأن يُنـادَى فى الناسِ بالجهـادِ، فتجمَّعَ عددٌ كبيرٌ من المسـلمينَ بلغَ عشـرةَ آلافِ فارسٍ، وقد سـمِّى هذا الجيشُ «جيـشَ العبادِلـةِ»؛ لأنه كانَ يضمُّ الكثيرَ ممن يَبْدَأ اسْـمُهُمْ بعبدِ الله، مثـلِ : عبدالله بن عبـاسٍ، وعبدِالله بن عُمَـرَ، وعبدِالله بن أبى بكرٍ، وعبدِ الله بنِ عَمْرو بنِ العاصِ.

وتضمَّنَ ردُّ الخليفة تكليفَ عبدِ الله بِن سـعدٍ فَتْحَ تُونسَ، وجَعَل له خُمْسَ الخمس مِنَ الغنائم[١].

ثـم إنَّ عثمـانَ أمدَّ الجيشَ بألفِ بعيرٍ من عِنْـدِه؛ لِتحْمِلَ الضُّعفاءَ. ومـا إن وصَـلَ هذا الجيشُ إلـى مصْرَ؛ حتـى لقيه أهلُهـا بالتَّرحابِ، وسُـرُّوا لِمقْدَمه وانضمَّ إليه من حَشدَهمْ عبدُ الله بنُ سعدٍ لهذا الفتح وبلغَ عددُ المجاهدين حوالى سبعين ألفَ مقاتلٍ.

كانَ (عقبـةُ) فى انتِظار جيش العَبادلَة عندما وصل إلى بَرْقَة، وكانَ مَعهُ عددٌ غيرُ قليلٍ من زُعماءِ البَرْبَر الذين أسـلموا وَحَسُنَ إسلامُهُمْ،

(١) الغنائم: ما يغنمه الجيش المنتصر من الأعداء.

وبعد أن استَراح الجيشُ من مَشَقَّةِ السفر، انفرد عقبةُ بعبدِ الله بن سعدٍ وقالَ له:

إِن المعركـةَ هذه المرَّة لنْ تكـونَ مَعَ القبائل مُنْفَردةً، وإِنما سـتكونُ مع مَلكٍ طاغيةٍ[1] يَبْسُطُ سلطانَهُ ونُفُوذهُ[2] من طَرَابُلْسَ إلى طَنْجَة[3]، وتدينُ[4] له القبائلُ بالطَّاعَةِ؛ لأِنَّهُ خلَّصَهُم من حُكْم الرُّوم، وأعلنَ انفصالَه عن البلاط البيزَنْطِيِّ.

قال عبدُ الله :

- وماذا لَدَيهِ من الجُنْدِ والعَتادِ[5]؟

أَجَابَه (عقبةُ) :

- لَدَيْـه الكَثِيـرُ.... لأِنَّ جميـع القبائِـل البربريَّةِ مـن طَرَابُلْسَ إلى طَنْجَـةَ تأتمـرُ بأَمْـرِهِ[6]، كمـا أَنَّ عـددًا كبيـرًا مـن الـرُّوم يُقدِّمـون له الولاءَ[7].

قال عبد الله :

- ما اسْمُ هذا الملكِ (يا عقبةُ)؟

(١) طاغية : ظالم.
(٢) نفوذه : سلطانه وقوته.
(٣) طنجة : مرفأ على مضيق جبل طارق في شمال المغرب.
(٤) تدين : تخضع له.
(٥) عتاد الحرب: الأسلحة والدواب وغيرها. والجمع (أعتدة).
(٦) تأتمر بأمره: تخضع لأمره، وتنفذه.
(٧) الولاء: الطاعة.



ردَّ عقبةُ :

- اسمُهُ جُريجوريوس، ولكنَّ أهْلَ هذه البلادِ يُطلقونَ عليه جُرْجيرَ.

قال عبد الله :

- بِحُكْم خِبْرتِكَ بأَحوالِ هذه البلاد يا (عقبةُ)... ماذا تَرى؟

رَد عقبةُ :

- أنْ تَقْتَصِرَ فى هذا الفتح على الرُّقْعَةِ التى يبسُطُ عليها (جرجيرُ) نفوذَهُ؛ لأَنَّنا إذا قُمنا بِحَملاتٍ جانبيةٍ فإن البربَر والرُّوم سَينْقَضُّون[1] علينا من كل ناحيةٍ.

قال عبدُ الله :

- إذَنْ أنت تَرى أن نُؤجِّلَ فتح طرابُلْسَ الآنَ؛ لأنها أُولى المدُن التى سنلقاها فى طَريقنا.

ردَّ (عقبةُ) :

- نَعَمْ.. ولْنَتَّجِهْ بالجيش إلى «سُبَيْطِلَةَ»[2]، فهى المدينة التى اتَّخذها الطاغيةُ مقرًّا لممارسةِ ظُلمِه وطغيانِه.



(١) ينقضون علينا: يهجمون علينا أو يندفعون إلينا فى سرعة.

(٢) سبيطلة: عاصمة الدولة الرومية البربرية. وهى تقع وسط بلاد البربر فى الجنوب الغربى لتونس.



المناقشة

١ «إن المعركة هذه المرة لن تكون مع القبائل منفردة، وإنما ستكون مع ملِكٍ طاغية، يَبْسُطُ سُلْطَانَه ونُفُوذَه من طرابلس إلى طنجة، وتدينُ له القبائل بالطاعةِ؛ لأنّه خَلَّصهُم من حكمِ الرُّوم، وأعلنَ انْفِصَاله عن البلاط البيزنطيِّ».

(أ) هات مرادف «نفوذ»، ومضاد «تدين» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) من قائل هذه العبارة؟ ولمن قالها؟

(جـ) لم سُمِّى الجيش الذى أمدَّ به عثمان عبد الله بن سعد بجيش العبادلة؟

٢ لَخِّص بأسلوبك الحوارَ الذى دار بين عبد الله بن سعد و(عقبة بن نافع) بشأن الملك «جُرجير».

٣ لعثمان بن عفان – رضى الله عنه – موقفٌ فى تجهيز جيش العبادلة. ما هذا الموقف؟ وعلى أى شىء يدل؟

٤ ما العوامل التى ساعدت على قوة (جُرجير) وبسط نفوذه؟

٥ (فإن البربر والروم سَيَنْقَضُّونَ علينا).

(فإن البربر والروم سيهاجموننا).

أى التعبيرين أقوى؟ ولماذا؟



انْفَضَّ اجتماعُ القائدين الكبيرين. وفى الصّباحِ نُودِىَ فى الجيش بالتَّحَرُّكِ، وكانَ الأدلَّاءُ[١] من رجال البَرْبَر الخبيرينَ بمسالك[٢] ودروب[٣] الصَّحراء يسيرونَ أمامَ الجَيْشِ متَّجهينَ إلى سُبَيْطِلةَ.

كانت أنباءُ الغَزْوِ العربىِّ قد وَصَلَتْ إلى مَسامِعِ (جُرْجير)، فجَمَع ضُبَّاطَه وجنُودَهُ، وخطَبَ فِيهم أن يجعلوا نهايةَ العَربِ على أيديهِمْ فى هذه المعركَةِ.

دارت اشتباكاتٌ بين الفريقين لم تُسْفِر[٤] عن نتيجة حاسِمَةٍ، واستَبْطأ الخليفةُ عثمانُ النَّصْرَ فأرسلَ مددًا بقيادة عبد الله بن الزُّبَيْر[٥] لم يَلْبَثْ[٦] أن وصلَ وانضمَّ إلى جيش عبد الله بن سعدٍ.

(١) الأدلاء: المرشدون. مفرده: دليل.
(٢) المسالك: الطرق، أو المنافذ. مفرده: مسلك.
(٣) دروب الصحراء: الطرق الضيقة فى الجبال مفرده: درب.
(٤) تسفر: تظهر أو تكشف.
(٥) عبد الله بن الزبير : ابن أسماء بنت أبى بكر الصديق، عرف منذ صغره بشجاعته وجرأته، وقد اشترك فى فتح القسطنطينية التى جهزها معاوية بن أبى سفيان سنة ٦٧٠ م، ولما قتل الحسين ابن على كان عبد الله بالحجاز، ثم بويع بالخلافة، ولما توفى يزيد بن معاوية دانت له أكثر البلاد الإسلامية، ما عدا الشام، ثارت ضده الفتن، وبخاصة فى الكوفة، واشتغل بقتال الأمويين، حاصره الحجاج الثقفى بمكة ستة أشهر، ثم قُتِل ومُثِّل به.
(٦) لم يلبث: المراد: لم يتأخر.

عَقدَ عبدُ الله بنُ سعدٍ وعبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ اجتماعًا لوضْعِ خُطَّةِ الفتح.. قال عبد الله بنُ سعدٍ لزميلِهِ فى الكفاحِ :

– إن جَيشَ (جُرجير) كبيرٌ، وأخْشَى أن نَدْخُلَ معركةً فاصلةً، فَتَتغَلَّبَ علينا الكثرةُ.

رَدَّ عليه عَبدُ الله بنُ الزُّبَيْر :

– مادامَ الفارقُ بيننا وَبَيْنهُمْ كبيرًا فى العَدَدِ والعَتادِ[1]، فيجبُ أن نُدَبِّرَ حيلةً لقَهْرِهِمْ وخاصَّة أن مدينةَ (سبيطلة) ذاتُ أسوارٍ عاليةٍ، ولا يمكنُ اقتحامُها بِسُهُولةٍ.

قال ابنُ سعد :

– ألديك فكرةٌ مُعَيَّنَةٌ؟

ردَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

– نعم.... علينَا أن نُجَهِّزَ مجموعةً من الفُرسانِ بعيدًا عن مواقِعِ الاشتباكاتِ؛ حتى إذا ما انتَهت الاشْتِبَاكاتُ عندَ الظُّهْرِ، وأرادَ الأعداءُ أن يعودُوا إلى مَوَاقِعِهم، تَنْقَضُّ[2] عَلَيْهِمْ هذه المجمُوعةُ، فَتُبيد بَعْضَهُمْ، وتأسِرُ البَعْضَ الآخرَ.

(١) العتاد: الأسلحة.
(٢) تنقض: تهجم عليهم بقوة.



وافَقَ ابنُ سـعدٍ على هذهِ الخُطَّـةِ.... وفى اليوْمِ التَّالِى بدأت الاشْتِباكاتُ، وعندَما انتهتْ عند الظُّهْرِ، كما جَرَتِ العـادَةُ فى الأَيَّـامِ السـابِقَةِ، وعِنْدَمَا تَرَاجَـعَ مقاتِلُو الرُّومِ والبربـرِ، فَاجَأَتْهُمْ المجموعةُ التى تَمَّ اختيارُهَا بعنايةٍ من أبطـالِ المسـلمينَ، واقْتَحَمَـتْ مدينةَ (سُـبيطِلة) وقتلَـتْ (جُرجير). وانْتَهتْ أخْطرُ قُوَّةٍ كانتْ تُنَاوِئُ[1] المسلمينَ فى هذه البلادِ.

وما إنْ سَرَى[2] نَبأ مَصْرع (جُرْجِيرَ)، وسُقُوطِ (سبيطلة) فى أيدى المسـلمين، حتى سـارعَ زُعَمَاءُ القبائِل يطلبُون الصلحَ، واتَّفقوا على دفْع ثلاثمائة قنطارٍ من الذَّهبِ.

عادَ عقبةُ إلى مصْرَ مع الجيش المنتَصر بعد أن أمضَى ستَّ سنواتٍ يجاهِدُ فى سـبيلِ نَشْرِ الدَّعـوةِ الإِسـلاميَّةِ، ويقودُ بَعْـضَ الْحَمَلاَتِ الحربيَّـةِ حِينًا، ويشـترك فى بَعْضِها حينًا آخر، وليـس لديه لَذَّةٌ تعادلُ لَذَّةَ الجهادِ، وقد كانتِ العودةُ سنة ٢٨ هـ.

مرتْ ثلاثَ عشـرةَ سـنةً بعدَ هـذا التاريخِ وقعـتْ خلالَها أحداثٌ كبارٌ فى الدولةِ الإسـلاميةِ، وشُغل المسلمونَ عن مواصلةِ فتوحاتِهم بالاضطراباتِ الداخليةِ.

(١) تناوئ: تعادى.
(٢) سرى النبأ: انتشر وانتقل من مكان إلى مكان.

عكـف[1] عقبة على العبـادة والتفقه[2] فى الدين من عام ٢٨ هـ حتى تولية معاوية الخلافة عام ٤٠ هـ.

كانَ مِـنْ بين الإِجراءات التَّنْظِيميةِ التى قَام بها مُعاويَةُ[3] فى الدَّوْلَـةِ ، إعـادةُ عمرِو بن العاص وَاليًا علـى مِصْرَ. ومع أَنَّ عَمرًا كان قد بلغ من الكِبَرِ عِتِيًّا[4]، إلا أَنَّ حُبَّ الفُتوحاتِ كان شُعْلةً مُتَوَقِّدَةً فى نَفْسِهِ.



(١) عكف: أقام.
(٢) التفقه: العلم بأصول الدين وأحكامه.
(٣) معاوية بن أبى سفيان: أسلم يوم فتح مكة، وهو أول خليفة أموى اتخذ دمشق عاصمة له. توسعت الدولة الإسلامية فى زمنه شرقًا فى خراسان وما وراء النهر، وفى شرق إفريقية، وحمل لواء الجهاد ضد الروم، فأخذت جيوشه تغير عليهم برًّا وبحرًا.
(٤) بلغ من الكبر عتيًّا: أى دخل مرحلة الشيخوخة.



المناقشة



١ «انْفَضَّ اجتماعُ القائدَيْن الكبيرين، وفى الصباح نودى فى الجيش بالتحرك وكان الأدِلَّاءُ من رجال البربر الخبيرِين بمسالك ودروب الصحراءِ يسيرون أمامَ الجيش مُتَّجِهين إلى سبيطلة».

(أ) هات مفرد «الأدلاء» فى جملة من تعبيرك، ومرادف «المسالك» فى جملة أخرى، واذكر المقصود من «يسيرون أمام الجيش».

(ب) تحدث عن موقف الملك «جرجير» عندما وصل إليه نبأ الفتح العربى لبلاده.

(ج) لماذا أرسل الخليفة عثمان بن عفان مددًا إلى الجيش؟

٢ ما الخطة التى وضعها عبد الله بن سعد وعبد الله بن الزبير لقتال (جُرجير) وجيشه؟

٣ ما أثر هزيمة جرجير وجيشه فى زعماء القبائل الأخرى؟

٤ أكمل ما فى العمود (أ) بما يناسبه من العمود (ب):

(أ)	(ب)
- عاد عقبة إلى مصر	- يجاهد فى نشر الدعوة الإسلامية.
- أمضى عقبة ست سنوات....	- يطلب من الخليفة إرسال مدد
- أقام عقبة خلال السنوات من ٢٨هـ حتى ٤٠ هـ...	- عاكفًا على العبادة والتفقه فى الدين.
	- مع الجيش المنتصر.





عُقبة يستأنف الفتح

صَمَّمَ عَمْرٌو - بعدَ عَوْدتهِ إلى وِلايةِ مِصْرَ - عَلَى اسْتِئنَافِ الفتوحاتِ التى بَدَأهَا فى بَرْقة سنة ٢٢ هـ. ورأى أن خَيْرَ مَنْ يَقُومُ بهذه الفُتوحاتِ هو عقبةُ بنُ نافع؛ لأنه أصْبَحَ ماهرًا فى فُنُونِ الحربِ من جِهَة، وخَبيرًا بِشُئُونِ القبائِل البرْبَرِيةِ والرُّوم من جِهَةٍ أُخْرَى، لإِقَامَتِه هُنَاكَ سِتَّ سنواتٍ كَامِلةً.

استَدْعَى عَمْرٌو ابْنَ خالتِهِ عُقْبَة، وَطلَبَ إليه أنْ يَتَوَلَّى قيادةَ الجَيْشِ الذى سيَتِمُّ إرسالُهُ إلى برْقَةَ لمواصَلَةِ الفُتوحاتِ فى تلك الجِهَاتِ، وتَحْصِيل ضريبةِ الدفاعِ مِمَّنْ رفَضُوا دَفْعَها بعد عوْدَةِ المسلمينَ، وانشغَالِهِمْ طَوالَ تلك السَّنواتِ بأحْوَالِهم الدَّاخِلِيَّةِ.

لم يُخْفِ عُقْبةُ - وهو البَطلُ الشُّجاعُ الذى تَشرَّبَ(١) قلبُهُ حُبَّ الجِهَادِ - اغتباطَهُ(٢) بِهَذا التَّكْلِيفِ، إذْ أشْرَقَتْ مَلامِحُ وَجْهِهِ، وانْبَعَثَتْ فى نَفْسِهِ خَوَاطِرُ عن الماضى الْقَرِيبِ، إِبَّانَ(٣) إقَامَتِهِ فى تِلْك

(١) تشربه: أى شربه، أو تمكن من قلبه واستولى عليه.
(٢) اغتباطه: فرحه وسروره.
(٣) إبان: أثناء.

الجِهَـاتِ، وقيَامِـهِ بِنَشـرِ تَعَالِيمِ الدِّيـنِ الحَنِيفِ بين البَرْبَـرِ، وفتحِه بَعْضَ المدنِ المهمـة، ودُخُولِ أهْلِها فى الإِسْلاَمِ.

إن الفُرصَةَ وَاتَتْهُ[1] من جَديدٍ لإنْقَاذِ القَبائِلِ البربريَّة من مخَالِبِ[2] الوثَنيَّةِ والجَهالَةِ.

بَـدَأ عقبـةُ أعمالَهُ الحربيَّةَ فى هذه المرَّة سـنة ٤١ هــ بالتوجُّهِ إلى قَبيلـةِ (لَواتَةَ)، فأعلنوا الطَّاعَة من جَديدٍ، واعْتَنَقُوا الإِسْـلامَ، راضينَ مُغْتَبطينَ.

ثم اتَّجَهَ إلى بَرْقَةَ فوجد أهْلَها - كما تَرَكَهُمْ منذ ثَلاثَ عشرةَ سنةً - مَـا زالـوا على دِينِ الإِسْـلاَمِ، يُقيمـون شَـعَائرَه بانْتِظَامٍ، ويتمَسَّـكُونَ بأصولِهِ وقَوَاعِدِه.

أقامَ عقبةُ فى بَرْقَةَ يستَكْمل رِسالتَهُ الأولى فى نَشْرِ الدَّعْوةِ الإِسْلاَميةِ بين القبائِلِ؛ حتى استجاب لهُ عددٌ كبيرٌ منهم، وأصبحَ المسْلمون فى هذه القبائِلِ يُقَدَّرون بالآلافِ.

(١) واتته: طاوعته، أو أتته.
(٢) مخالب: المفرد مخلب، وهو الظفر للحيوان والطائر المفترس.



وبَعْدَ حَوالَىْ سـنَتَيْن، أى فى شـوال سـنة ٤٣هـ تُوفِّى عَمْـرُو بْـنُ العاصِ، وحَزنَ عقبـةُ لِمَوْتِ ابـنِ خالَتِه حزنًا شديدًا.

وَقام بعدها معاويةُ بن أبى سُـفيان سنة ٤٥ هـ بإرسال مُعاويـةَ بـنَ حُدَيْج[1]، وَالِـى مِصْر فى تلك الفَتْـرةِ، على رأس جيش عُدَّتُـه عشـرةُ آلافِ مُقَاتِلٍ ليفتح به هذه البِلاَدَ. التَقَـى ابنُ حُدَيج فَوْرَ وصولِـهِ إلى بَرْقَـة بِعُقْبَةَ بنِ نافـع، وأعدَّا معًا خُطَّةَ الفتـحِ، ولَكِنَّ ابنَ حُدَيْـج لم يُحَقِّقْ إلا نَصْرًا ضَئِيلاً إذا قُورِنَ بما أحرزَهُ المسـلمونَ فى الفتوحاتِ السَّابقةِ. ثُم عَادَ إلى مِصْرَ.



(١) معاوية بن حديج: يكنى أبا عبد الرحمن، فتح الحبشة مع ابن أبى السرح، وأصيبت عينه هناك، كان من أبرز القواد الذين ساعدوا معاوية.



المناقشة



١ ما الذى صَمَّمَ عليه عمرُو بنُ العاص بعد عودته إلى وِلاَية مصر ؟

٢ لماذا اختار عمرُو بنُ العاص عقبة بنَ نافِع لتحقيق ما صمم عليه؟

٣ «لم يُخفِ عقبةُ - وهو البطلُ الشجاعُ الذى تشرَّبَ قلبُه حبَّ الجهاد - اغتباطه بهذا التكليفِ؛ إذْ أَشْرَقَتْ ملامِحُ وجهه، وانْبَعَثت فى نفسه خواطر عن الماضى القريب إِبَّان إقامتِه فى تلك الجهاتِ».

(أ) ضع مرادف «إبان»، ومضاد «اغتباط» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ما المراد بقوله: (تشرب قلبه حب الجهاد)؟

(جـ) لِمَ اغتبط (عقبة) بتكليف عمرو بن العاص له بمواصلة الفتوحات؟

(د) كيف بدأ (عقبة) أعماله الحربية فى برقة وغيرها من البلاد؟



١٠
عُقبةُ يتجهُ إلى إفريقيَّة

ظَلَّ عقبةُ واليًا على بَرْقَةَ حتى سنة ٤٩ هـ وقد زَادَ تَعَلُّقُ البرْبَرِ بِهِ، لِحُسْنِ مَعَامَلَته لَهُمْ - وَرَفع المَظَالِمِ التى فَرَضَها عَلَيْهِمْ سادَةُ الرُّومانِ على مَرِّ السِّنينَ.

وإذْ هُوَ يَقُومُ بِمُهِمَّتِهِ كداعية للإسلامِ فى هذه المِنْطَقَةِ، جاءه خطابٌ من الخَليفة يُعْلِمُهُ فيه أنه قد اخْتَارَهُ لِفَتْحِ إفريقيَّةَ، وأنَّ جيشًا عُدَّتُهُ عشرةُ آلاف مقاتلٍ فى طريقِه إلَيْهِ.

كانَ هذَا الخطابُ فى سنة ٤٩ هـ، أىْ بعد إقَامتِه ستَّ سَنواتٍ أخرى فى بَرْقَةَ.

وعَلَى الفَوْرِ نَادى عقبةُ فى البَرْبَرِ بالجِهَادِ، فأقْبَلُوا من مُختَلِفِ القَبائِلِ مُلَبِّينَ دعوته.. وكانَ فرحُهُ عَظيمًا بِخُرُوج البربرِ للْجِهادِ فى سبيلِ الله.

وَصلَ الجيشُ الذى أرْسَله معاويةُ بنُ أبى سفيان إلى برقَةَ، فوجَدَ



فـى انتظارِهِ جَيْشًـا آخر من الْبَرْبَرِ، مسـتعدًّا لخوضِ المعارِكِ ضدَّ أعداء الإِسلام .

ولأَوَّلِ مـَرَّةٍ فى تاريخ المعـارِكِ الإِسْـلَامِيةِ يَتَكوَّنُ جيشٌ من العَرَب والبَرْبَرِ، وينطلقُ لِغَايةٍ وَاحدةٍ هِىَ إِعلاءُ كَلِمة الله.

اتَّجَـه عُقْبَةُ إلى قبيلـةِ (وَدَّانَ)، وهى القبيلةُ التى افْتتَحَها (بُسْـرُ بن أَرْطَأَةَ) سـنة ٢٣ هـ، وارتدت عن الإِسْـلَامِ بعد أن غادر المسـلمُونَ تلك الجِهاتِ..

حاول أَهْلُ هذه القبيلةِ مُدَافعةَ المسلمينَ ولكنَّ عقبةَ والمجاهدينَ من حَوْلِهِ هَزَمُوهُمْ فى أَوَّل اشتباكٍ، ثم أَسَروا مَلِكَهُم، وعادُوا به إلى مقر القيادةِ الإِسْلامِيَّةِ.

وَقَـف مَلِـكُ ودَّانَ منكَّسَ[1] الرأسِ أمـامَ عُقبةَ يُحـاولُ أن يتكلمَ فَتـذوب[2] الكلمـاتُ على شَـفَتيهِ... وتذكَّـرَ فى هـذه اللَّحظَاتِ أنه نَقَضَ عَهْدَه معَ المسلمينَ، ومنعَ إرْسَالَ ضريبةِ الدفاعِ المقرَّرَةِ عليه، بل بَالَغَ فى عَدَاوَتِهِ للْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ جَنَّدَ أَهْلَ قَبيلتِهِ لِمُحارَبَتِهِمْ.

ثمَّ سكَتَ عقبةُ هنيهةً[3] وقالَ للملِكِ :

(١) منكس الرأس: مطأطئ الرأس.
(٢) تذوب: المراد لا تخرج الكلمات من بين شفتيه.
(٣) هنيهة: القليل من الوقت.



- والآن عليـك أن تدفـعَ ضريبـةَ الدفاعِ الَّتـى فرضَها عليكُمْ (بُسْرُ بنُ أَرْطَأَةَ)، وهى ثَلاَثُمائَةٍ وستون بعيرًا.

أكّـد ملِكُ وَدَّان لِعُقْبَة أَنَّه لَنْ يَعُودَ لمحاربة العَربِ مرَّةً أخرى، وأنّه سَيَدْفَعُ ضريبةَ الدفاعِ بانتِظَامٍ.

عندئذ أطلق عقبةُ سراحَ مَلِك وَدَّانَ، وتأَهَّبَ[1] للذِّهابِ إلى فزَّانَ، وهى تَبْعُد عن قبيلةِ وَدَّانَ بمسـيرةِ ثمانيةِ أيَّام... ولما دَنَا منها عَسْـكَر بجيشهِ فى مكانٍ يَبْعُد عنها بستةِ أميالٍ.

ثم أرسَلَ من يَدْعو أهْلَها إلى الإِسْلام، وكانوا قد تَظاهَرُوا بالدُّخولِ فى دين الله يوم انتصرَ عليهمْ عقبة منذُ عِشْرينَ عامًا.

اسْتَجابُوا لِنِداءِ عقبةَ، وأعلنوا أَنَّهم سَيَعْتنقون الدِّينَ الحنيف، ولن يَرْضَوْا به بديلاً إلى الأَبَدِ.

إلا أنَّ ملِـك (فـزَّان) - وكانَ رَجُـلاً مُترفًا نَاعِمًـا يَتَمَتعُ بكل لَذَّات الحَضَـارَةِ الرُّومانيَّـةِ - لم يُعْلِنْ رأيه صراحـةً؛ لأنه كان وَثَنِيًّا لاَ يُؤمنُ بالأَدْيان.

(١) تأهب: استعد.

أمـر عُقبةُ بإحْضارِ هذا الملِكِ ماشـيًا، وذلك بأن تَحُـول[١] خيُـولُ المسـلمينَ المنتشـرَةُ فـى شـوارِعِ المَدينة بين الملِكِ وبين مَوْكِبهِ؛ حتى يتجرَّدَ من عَظَمَةِ المُلْكِ وفَخْفَخَةِ السُّلْطَانِ.

وَجد مَلِك فزَّانَ نَفْسَـهُ مُرْغمًا على السَّـيْرِ على قَدمَيْه، وهو الرَّجُلُ المترفُ الذى عاشَ حياتَهُ يَتنَقَّلُ على الخُيول المطهَّمة[٢] بين الخَدَم والحَشَـم[٣] والجُنْدِ، فتحسَّـرَ لما أصابَهُ، وكادَ يَسْـقُطُ بَيْن الماشِـينَ حَوْلَهُ من شدَّةِ الجَهْدِ والإِعْيَاء[٤].

إنَّه لأولِ مَرَّةٍ فى حياتِهِ تَطَأُ قَدَمَاهُ الشَّوارعَ وَيسيرُ كأىِّ رجل عادىٍّ بلا زينَةٍ فى طريقِه، أو أُبَّهةٍ[٥] فى مَوْكبه.

عِنْدَما وَصَل هَـذَا الملِكُ إلى خَيْمَة (عقبَةَ) وجدَ القائِدَ العربىَّ يجلِسُ وسَـطَ جَمْعٍ مـن ضُبَّاطِـهِ وجُـنـودِه فى تَواضُعٍ، وأخَذَتْهُ الدَّهْشَةُ[٦] إذْ رأى الرَّجُـلَ الذى اهـتزَّت الْمِنْطَقَةُ كلُّها لِمَقْدِمِهِ،

(١) تحول: تصرف وتمنع.
(٢) المطهمة: الحسنة المنظر.
(٣) الحشم: حشم الرجل: خدمه أو أهله، أو جيرانه. الجمع: أحشام.
(٤) الإعياء: شدة التعب.
(٥) أبهة: عظمة
(٦) الدهشة: الحيرة.



وارْتَعدتْ فرائصُ[1] الحكَّامِ رعْبًا مِنْهُ، يَفْترشُ الأَرْضَ، ولا يَبـدُو[2] علـيـه أيُّ مَظْهَرٍ مـن مَظَـاهِرِ الفَـخْـرِ والخُيلاءِ[3]......

تقـدمَ ملـكُ فَزَّانَ من (عُقبَةَ)، وقد ظَنَّ أنه سـيُنزل به أشـدَّ العِقَابِ لِرَفْضِـهِ دَفْـع ضريبةِ الدفاعِ التى كانَتْ مقررةً عليـه، ولقيامِهِ بِمحاربةِ المُسْلِمينَ.

إلا أنه فُوجئ (بِعُقْبَة) القائِدِ المنْتَصرِ يُطَمْئِنُه ويقولُ له :

- إنَّنا لا نُنَكِّلُ[4] بالأسـرى؛ لأنَّ دِينَنا يمنعُنا من ذَلِك... أما سَـبَبُ إحْضَـارِكَ بهَذِهِ الهيئِة[5] فهو تأديبٌ لَكَ؛ حتى لا تحاربَ العربَ مرَّةً أُخرى؛ وحتى تَدْفَعَ ضريبةَ الدفاعِ وهى ثَلاثُمِائَة بعير.

التَقَط ملكُ فَزَّانَ أنفاسَهُ[6]، وبدأ قلبُه يَدُقُّ دقَّاتِهِ العاديَّةَ بعد أن كانَ مضطربًا يكادُ يمزِّقُ ضلوعَ صَدرِهِ مِن شدَّة خَفقانِهِ[7].

(١) الفرائص: جمع فريصة: العضلة الصدرية.
(٢) يبدو: يظهر.
(٣) الخيلاء: التكبر.
(٤) ننكل: المراد: يعاقبهم بما يروعهم ويردع غيرهم عن الإتيان بمثل أعمالهم.
(٥) الهيئة: الصورة.
(٦) التقط أنفاسه: أى سكن رعبه، فاستطاع أن يتنفس تنفسًا عاديًّا.
(٧) خفقانه: تحركه واضطرابه.

ثـم أَطْلـقَ عقبـةُ سـراحَه، وانطلقَ بعـد ذلك إلى القُرَى الواقعةِ فى هذا الإِقليم، فافْتتحها قريةً قريةً...

وقـد كان أَهْلُهـا يَكْرَهُون الحُكْـمَ البيزنطىَّ، فسـارَعُوا إلى الدُّخُول فى دين الإِسْلاَمِ.

كان عقبـةُ كلَّمـا افْتَتَـح مدينةً أو قريـةً يتركُ بها نَفَرًا من المسـلمين يُعلِّمـونَ أَهْلَهـا اللغةَ العربيةَ وقواعـدَ الدينِ الإِسْـلاَمِىِّ، وبهذا ازْدَادَ عَدَدُ المسلمين الذين يَعْرِفون لغة دينهمْ فى هذه المَدائِن والقُرَى.





المناقشة



١ لماذا زاد تَعَلُّقُ البربر بعقبة أثناء ولايته على برقة؟

٢ ما موقف عقبة فى اختيار معاوية له لفتح إفريقية؟

٣ (وَقَـفَ مَلِـكُ وَدّانَ مُنَكَّـسَ الرَّأسِ أمامَ عقبة يحـاولُ أن يتكلمَ فتذوبَ الكلمات على شفتيه... وتذكر فى هذه اللحظات...).

(أ) هات مضـاد «منكس» ومفرد «لحظـات» فى جملتين من عندك، وبين المقصود من قوله (تذوب الكلمات).

(ب) ما الذى تذكره ملك ودَّان وهو واقف أمام عقبة؟

٤ تأهب - أطلق - بانتظام - لمحاربة - سراح.

ضـع كـل كلمة من الكلمات الســابـقـة فى مكانها المناسب فيما يأتى:

(أكد ملك ودان لعقبة أنه لن يعود......... العرب مرة أخرى وأنـه سـيدفع ضريبـة الدفـاع......... عندئـذ.........

(عقبة)......... ملك ودان و......... للذهاب إلى فزان.

٥ ماموقف أهل فزان من نداء عقبة لهم؟

٦ لمـاذا لم يُعْلنْ ملكُ فزان رأيه صراحة؟ وما الحديث الذى دار بينه وبين عقبة؟

٧ عندما وصل ملك فزان إلى خيمة عقبة أخذته الدهشة. فلماذا؟

٨ «إننا لا ننكِّلُ بالأَسْـرَى؛ لأن دينَنا يَمْنَعُنَا من ذلك... أما سَـبَبُ إحْضَـارِكَ بهذه الهيئـة فَهُوَ تأدِيبٌ لك؛ حتى لا تحارب العرب مرةً أخرى؛ وحتى تدفع ضريبةَ الدفاعِ»

(أ) ما مفرد «الأسرى»؟ وما مرادف «الهيئة»؟

وما المقصود بقوله: (لا ننكل بالأسرى)؟

(ب) من قائل هذه العبارة؟ ولمن قالها؟ وما المناسبة لها؟

(جـ) لمـاذا ازداد عدد المسـلمين فى المدن التـى كان يفتحها عقبة؟





١١ بناء القيروان(١)

كان عقبة يفكِّرُ فى إقامة مدينةٍ تَضُمُّ الجيشَ بأمْتِعَتِهِ(٢) وأسْلِحَتِهِ. وتكونُ فى نَفْسِ الوقْتِ عاصمةً للدَّولة الإِسْلَاميَّةِ فى هذه المِنْطَقَةِ.

صَحيحٌ أنَّ الجيشَ الإِسْلَامِيَّ نَصَره الله فى مَواطِنَ(٣) كثيرةٍ، ولكِنْ لا يُوجَدُ له مقرٌّ آمِنٌ يَأوى إليه، ويُعَسْكرُ(٤) فيه، ويَلْتقِى المجاهِدُون على أرْضِهِ، يتدارسُونَ فنونَ الحَرْبِ والنِّزَال.

كان (عقبةُ) فى هذه الأَثناء قد وَصل إلى مَكانٍ كَثيفِ الأشجارِ، يُسَمَّى «قمونية»(٥) وهو بعيد عن البَحْر، ولكنَّه مليءٌ بالسِّباع(٦) والحَشَرات والأفاعى(٧)، لأنَّهُ برغم جَوْدَةِ تربته، وَطِيبِ هَوائِهِ، لم يَسْكُنهُ أَحَدٌ من الرُّوم أو البربر.

(١) القيروان: إحدى مدن تونس الكبرى. أنشأها (عقبة بن نافع) سنة ٦٧٠م.
(٢) أمتعة: المفرد: متاع، وهو كل ما ينتفع به.
(٣) مواطن: المفرد: موطن. كل مكان أقام به الإنسان.
(٤) يعسكر: يجتمع مع جيشه بمكان.
(٥) قمونية: تقع فى الشمال الشرقى لسبيطلة.
(٦) السباع: المفرد سبُع. كل ما له ناب ويهجم على الناس والدواب فيفترسها.
(٧) الأفاعى: المفرد أفعى: حية من شرار الحيات.

وقَـفَ عقبَـةُ يتطلَّـعُ إلـى هـذا المـكانِ، ويتأمـلُ الوحوشَ والأَفاعى التى تَجُوسُ[1] خِلاَلَهُ.. ثم نادى بأعلى صَوْتِهِ:

أيها الجند طهروا هذا المكان من الأفاعى والوحوش.

لَـمْ يَمْض غَيـرُ قليلٍ حتى بـدا[2] المكانُ خاليًا تمامًـا من الأفاعى والسـباعِ والوُحوشِ، وأكَّد المؤرخـون أنه ظَلَّ نظيفًا لـم تَدْخله أفعَى أو وَحشٌ طَوالَ أربعينَ سنةً بعد ذَلك.

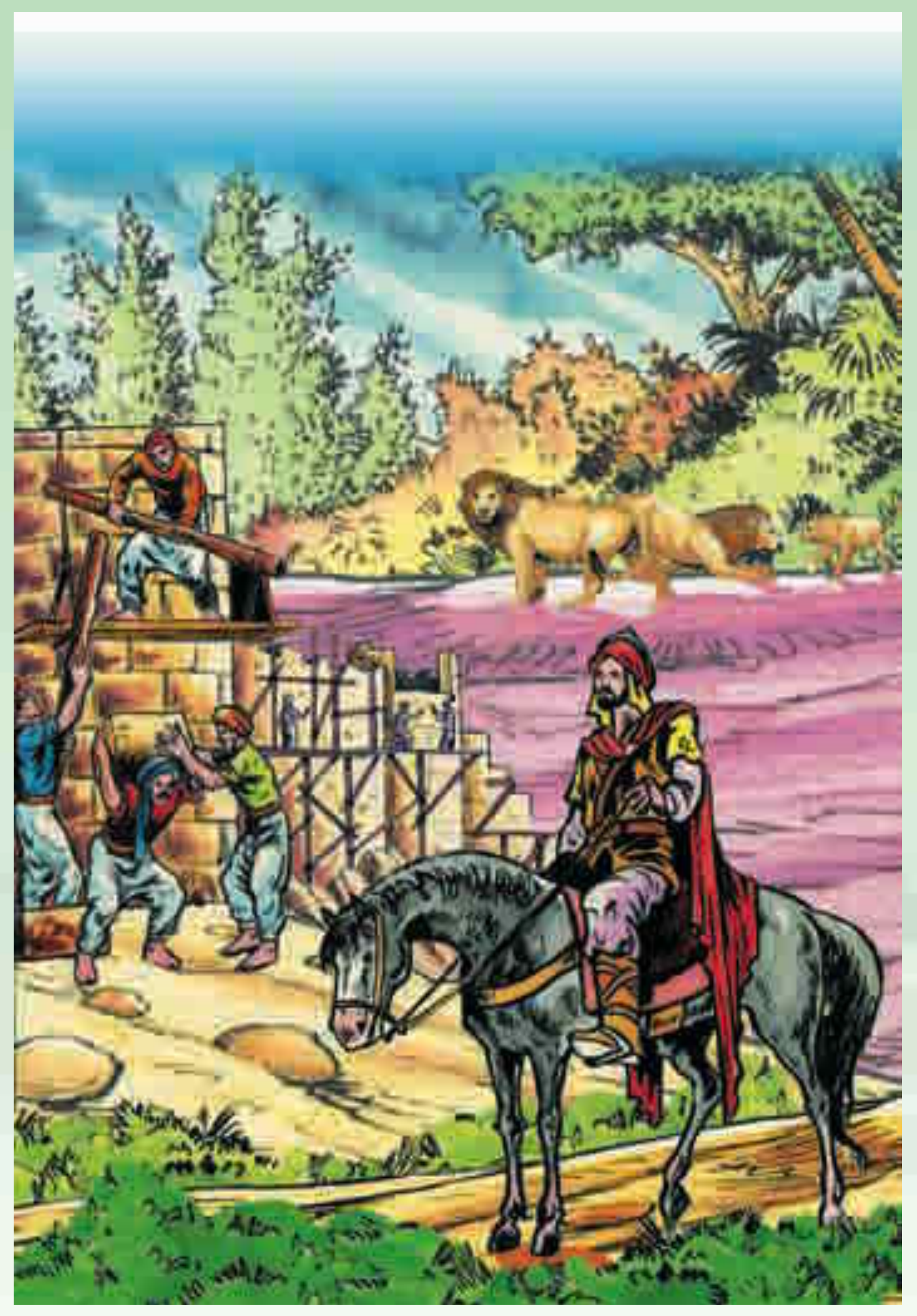
رَكَزَ[3] عقبةُ رُمْحَهُ فى هذا المكانِ وقالَ: هَذا قَيْرَوانُكُم.

كانَـتْ هذه العبارةُ إشـارةَ الانْطِـلاقِ بتمهيد الأرض لإِقَامَـةِ البِنَاءِ عليها.

بدَأ المسْـلِمونَ بِنَاءَ دُورهِمْ، وبدأ عُقبةُ بِناء المسـجِدِ الجامع الذى ما زَالَ يَحْمِلُ اسْمَهُ إلى اليَوْمِ. واستمرتْ عملياتُ البناءِ مِنْ سنة ٥٠ حتى سنة ٥٥ هـ.



(١) تجوس: تتردد أو تجول.
(٢) بدا: ظهر.
(٣) ركز رمحه: غرز رمحه.



رَكزَ عقبةُ رُمحَهُ فى هذا المكان وقال: هذا قَيرَوانكُم




المناقشة

١ لماذا فكَّر (عقبةُ) فى بناء مدينة القيروان؟

٢ «صَحيحٌ أن الجيش الإسلامى نصَرهُ الله فى مواطِنَ كثيرة، ولكن لا يوجد له مَقَرٌّ آمِنٌ يأوى إليه، ويُعَسْكرُ فيه ويلتقى المجاهدون على أرضه يتدارسون فنون الحرب والنِّزَالِ».

(أ) هات مفرد «مواطن»، ومرادف «يعسكر».

والمراد بـ (النزال) فى جُمَلٍ من إنشائك.

(ب) لماذا هجر الروم والبربر مكان القيروان قديمًا؟

٣ «وقف عقبة يتطلع إلى هذا المكان، ويتأمل الوحوش والأفاعى التى تجوس خلاله.. ثم نادى بأعلى صوته أيها الجند، طهروا هذا المكان من الأفاعى والوحوش».

(أ) هات مرادف «تجوس»، ومفرد «الأفاعى» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) لماذا امتلأ هذا المكان بالوحوش و الأفاعى؟

(جـ) ماذا قال المؤرخون عن هذا المكان بعد أن نظفه جنود عقبة؟

(د) ما الذى بناه عقبة والمسلمون؟

(هـ) بم سمى هذا المكان بعد تعمير المسلمين له؟



أخطر معارك "عقبة"

لَبِثَ (عقبةُ) بضْعَةَ أيامٍ فى القيروان يُعيدُ تَنْظِيمَ الجَيْشِ، ويرتِّبُ الميمنةَ والمَيْسَرةَ والقَلْبَ؛ حتى أصْبحَ الجيشُ على أُهْبَةِ[1] الاسْتِعْدَادِ للفتحِ...

وفى اللَّيْلةِ التى حَدَّدَها (عقبةُ) لِبَدْءِ الفتحِ سَهِرَ حتى ساعَةٍ متأخِّرةٍ من اللَّيل مع أوْلادِهِ يُحدِّثُهم عن الجِهادِ والاسْتشْهادِ.. قالَ لَهُمْ فيما قال :

«إنَّنى قد بِعْتُ نفسى لله عزَّ وجَلَّ.. فلا أزالُ أجَاهِدُ من كفَر بالله».

ثم أوْصَى بما يَجب أن يَفْعَلُوهُ بعدَه، ولمَّا أذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَلاةِ الفَجْرِ قَام وأدَّى الصَّلاةَ، ثم قَبَّلَ أولادَهُ، وركب جوادهُ، وانطلق أمام الجَيْشِ، متَّجهًا إلى الزَّاب.. وهى المدينة التى يُطْلَقُ عليها اسمُ (قسنطينة) اليومَ (بالجزائر).

وقبل أن يغادِرَ القيروانَ استخلفَ عليها (زُهَيْر بن قيس البَلَوىّ) فى خَمْسَةِ آلافٍ من الجُنْدِ.

(١) اللافح: المحرق.

رفَعَ عقبةُ شُـعْلَةَ الإِسـلامِ التى أضـاءت مِنْ بَرْقَة حتى القيروان مرةً أخرى، وتهيَّأ لليومِ الموعودِ الذى يَتِمُّ فيه افتتاحُ إفريقِيَّةَ، وتَعْلُو رايةُ الله فيها..

لقد اسْـتُبْعِد مـن مَيْدَانِ الجِهادِ سَـبْعَ سـنواتٍ ودَّع خِلَالَهَـا الْعَقْدَ السَّـادِسَ من عُمْرِهِ، ومعَ ذلك ظَلَّ متوقِّد الحماسَةِ لخَوض المَعَارِك فى سَبيل الله..

إنه الآن فى الثانية والسِّتِّين من عمرِهِ، وقد أمْضَى مُعْظَم حَياتِه إمَّا رائدًا دينيًّا يُعَلِّم النَّاسَ شئونَ دينهِمْ، وإمَّا مجاهدًا فى سبيل الله يفتَحُ المدُنَ والأمْصَارَ، ويُعْلِى كلِمةَ الله فى الأرض..

وحانَتْ منه نظرةٌ نَحْوَ المشـرقِ، فوجَدَ الشَّـمْسَ تَتهادى بأشِـعَّتها الذهبيـةِ رويدًا رويـدًا[1] وتَلُفُّ الكونَ فى غِلَالَـةٍ[2] من النُّورِ.. فقال يحـدِّثُ نَفْسَـه : إننـا نَحْمِلُ إلـى العالم شَمْسًـا لا تَغِيبُ أبـدًا... إنَّها القُرْآنُ... شَمْسُ الإسْلام... شَمْسُ المثل العُليا والأخلاق الفاضلة. إنّ هذه الشمسَ لابدَّ أنْ تسطعَ فى كلِّ مكانٍ... إن لَيْلَ الوثنية قد آذَنَ بالزَّوال...

(١) رويدًا: على مهل.
(٢) الغلالة: ثوب رقيق: والجمع: غلائل.



ثم نَظَر إلى الضُّبَّاطِ المسلمين الذين أمْسكُوا بأعنَّةِ[1] خُيولهم، ووقفوا فى مُقَدِّمةِ الجيشِ، ينتظرونَ الإِذْنَ لهم بالتَّحركِ، وقالَ لهم :

لقد جِئْنا هذه الأرضَ، وكانَتْ تَمُوجُ[2] بالظُّلمِ، وكان أهلُها يَرسُفون[3] فى قيودِ الاسْتِعْبَادِ البيزنطىِّ... ويبيعون أولادَهُم لِيَدْفَعُوا الضرائبَ لسادةِ الرومانِ، فَحَرَّرْنا القبائِلَ من الحُكْمِ البيزنطىِّ، وجعَلْنا النَّاسَ سَواسِيةً[4] فى الحُقوقِ والوَاجِباتِ. وأَدَّيْنَا للفقيرِ حَقَّه من مال الغَنىِّ، وعَوَّضْنا الأجراء عن سنواتِ الظُّلم والإِجْحافِ[5]، فأصبحَ الأجيرُ يَأْخُذُ أجْرَهُ قبلَ أن يجفَّ عرقُهُ، كما أَمرنا الإِسْلاَمُ...

ونحنُ يا مَعْشَرَ المسلمينَ عَلَى أبواب مَعارِكَ دَاميةٍ... فلنكنْ فيها أشدَّاء على أعدائِنا، رحماءَ بمنْ يُسالموننا، وَيَدْخُلونَ فى دين الإِسلامِ.. انطلِقُوا على بَرَكَةِ الله...



(١) أعنة: المفرد: عِنان: وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة.
(٢) تموج: تضطرب، أو تشتد.
(٣) يرسفون: يمشون فيها ببطء.
(٤) سواسية: متساوين.
(٥) الإجحاف: شدة الإضرار بهم، أو تكليفهم ما لا يطيقون.


المناقشة


١ في أى شىء قضى (عقبة) أيامه بعد عودته إلى القيروان؟

٢ تلف الشمس الكون فى غلالة من نور.

عبر بأسلوبك عن هذا المشهد فى سطرين.

٣ تتهادى الشمس بأشعتها الذهبية رويدا رويدا.

تتحرك الشمس بأشعتها الوردية فى بطء.

أى التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟

٤ (إننى قد بعت نفسى لله عز وجل.. فلا أزال أجاهد من كفر بالله)

(ا) هات معنى (أجاهد)، ومضاد (بعت) فى جملتين من إنشائك.

(ب) من المتحدث فى العبارة السابقة؟

(جـ) كيف أمضى عقبة معظم حياته؟

٥ اكتب فى خمسة أسطر ما تعلمته فى هذا الفصل.



١٣ مَعركةُ المصيرِ

إن «الـزَّابَ» علـى بُعْـدِ أميالٍ من جَيْـشِ عُقبة، وإن سُـكَّانَ «أدنةَ» عاصِمَـةِ «الزَّابِ»[١] قـد عَلِمُوا بِزَحْفِ عُقبةَ، فقـرَّروا أن يُدافِعُوا عن مَدِينَتِهِم إلى آخِرِ جندىٍّ منهم..

احْتَشَـدوا خـارجَ (أدنـة) فى مـكان اسـمُهُ «وادى سَـهَر»، وكانوا يُعَدُّون بعشـراتِ الآلافِ، وقد قُسِّـموا كتائِبَ، يقـودُ كلاًّ مِنْهَا ضابطٌ من خيرةِ الضُّبَّاطِ فى الرُّوم والبربر..

إنهُمْ يَعْلمون خُطورَةَ هذه المعركةِ.. إما أن يثأروا من المسـلمينَ، ويقضُوا عليهم، وإما أن تضيعَ المنطقةُ من أيديهمْ إلى الأبد..

كان تصورُهُـمْ لهـذه المعركـةِ بالغًـا، ممـا جَعَلَهُمْ يَحْشُـدون كلَّ رِجَالِهِمْ تقريبًا. ويَحْشُدون فى نَفْسِ الوقتِ جيشًا من النِّساءِ؛ لتشجيع الرجـال علـى مُنازَلـةِ المسـلمين، وشـدِّ عَزَائِمِهـمْ فـى هـذا الوقْتِ الرَّهِيبِ..

(١) الزاب: أراضٍ وجبال فى الجزائر على حدود الصحراء الكبرى.

وكانَ (عقبةُ) فى الجانبِ الآخر يعلمُ أن هذه المعركةَ ستُحدِّدُ مستقبلَ جِهَادِ المسلمينَ فى المِنْطَقةِ. فألقى فى المجاهدين كلمةً تَنْبِضُ[1] بالإِيمانِ والعقيدةِ، وتتألَّقُ بالعزيمةِ والبأسِ...

قال لِلْجَيْشِ المتأهِّبِ لِلِقاء الرومِ والبربرِ عند مدينةِ «أدنة» :

«لقد نَصَر الله المسلمينَ بِبَدْرٍ، وكانُوا قِلةً فى العَدَدِ والعتَادِ[2].. وهَزَمَ المشركينَ رغْم أَنَّهُمْ كانُوا يَفُوقون المسلمينَ عَدَدًا وعُدَّةً. كما أن الله نَصَر المسلمين فى معركةِ اليَرْمُوكِ، وكانَ جيْشُ المسلمينَ ضئيلًا إذا قُورِنَ بجيشِ الأعداءِ... فاصْبروا وَصابِرُوا ولا ترهِبْكُمْ كثرةُ أعدائِكُمْ.

إننا جِئْنَا هذه الأرضَ، ونحن لا نَزِيدُ على عَشراتٍ من الرِّجالِ، ثم خُضْنَا عَشَراتِ المعارِكِ أمام عَدُوٍّ يفوقُنا أضعافًا مُضاعفةً، ومع هذا كتب الله لنا النَّصْرَ، وأنزل الهزيمةَ بالأعداء وأصبحنا - بِحَمْدِ الله - جيشًا يَهزُّ البلاط البيزنطى فى القسطنطينية،

(١) تنبض بالإيمان: المراد تحس وتشعر بالإيمان.
(٢) العتاد: أسلحة الحرب، وغيرها.



ويروِّع[1] ما بَقِىَ من بَطارِقَةِ[2] الرُّومِ.

هَـزَّتْ هـذه الكلمـاتُ المشْـرِقَةُ مشـاعرَ المسـلمين فجـرَّدوا أسْـلِحَتَهمْ، وانطَلَقُوا وراءَ القائِـدِ الكَبيرِ صَوْبَ مدينة «أدنة».

كان الرومُ والبربرُ قد عَسْكروا على بُعْدِ أميالٍ من المدينةِ، منتظرين الجَيْشَ الإِسـلاميَّ، وكلُّهـم إصْـرارٌ وتصميـمٌ على خَـوْضِ معركةٍ عنيفةٍ..

وبينما هُمْ فى مُعَسْكَرِهِمْ إذا بِهِمْ يَلْمَحونَ غُبارَ الجيشِ الإِسْلاَمِىِّ يَسُـدُّ الأُفـق من بعيدٍ، ويبصرون بريق الأَسْـلِحَةِ يتوهَّـج فى الفَضاءِ، فطـافَ بِخَلَدِهِـمْ[3] ما جَـرَى للـروم والبربرِ على أيدى المسـلمينَ، فَتَزَعْزَعت ثِقَتُهمْ فى أنفسـهم، وبدأت حماستُهُمْ تفترُ[4] شيئًا فشيئًا.. وأدركَ الضبـاطُ أن الجنـود أصابهـم الفزعُ والرعـبُ.. فراحُوا يبثُّون فيهم الحميَّةَ[5]، ويُشجعونَهُمْ على قِتَالِ المسْلِمِينَ...

(١) يروع: يفزع ويخوف.
(٢) بطارقة: المفرد: بطريق:، وهو القائد من قواد الروم.
(٣) خلدهم: الخلدُ: البال والنفس.
(٤) تفتر: تضعف.
(٥) الحمية: الأنفة أى العزة.

تسـلَّلَ فريـقٌ مـن الضبـاط الـروم ناحية النسـاءِ، وأمروهُـنَّ أن يُناديـن فى الجُنودِ بالتحفـزِ[١]، وعَلَى الفَـوْرِ تعالَـتْ صيحـاتُ التَّشْـجِيعِ مـن النسـاءِ أن تَقَدَّموا يا جُنودَنا.. يا رجالَنا.. يا حُماتنا.. دافعُوا عنْ أرضِكُمْ، عَنْ عِرْضِكمْ[٢].. عن أمْوالِكُمْ.. لا تَكُونوا لُقْمةً سائغةً[٣] للمسلمين..

التَحَم[٤] الجيشـانِ فى قتال دَامٍ مريـر.. وقد أظْهَر (عقبةُ) فى هذه المعركةِ من البَسَالةِ والجُرأةِ ما خلَع[٥] قُلوبَ أعدائِهِ من الرُّعْبِ.

وأبدَى المجاهدونَ المسلمون فى هَذا اليَوْمِ كلَّ مَهَارتِهِم الحربيَّةِ، وكلَّ ما عرفوه من فُنونِ القتالِ؛ حتى تَقَهْقَرَ[٦] الأعداءُ، وفروا هاربين إلى مَدِينَتِهِمْ، تُشـيِّعُهُمْ صرخاتُ النِّسـاء، وَوَرَاءَهُم خيل المسلمين، وجندُ الله يَرْمُونَهُمْ بالموتِ، ويُلحقُون بِهِمُ الدَّمارَ.

غَنِمَ عقبةُ وجيشُـهُ مـن هذهِ المعركةِ مغانـمَ كَثيـرةً.. وأنهَى مقاومةَ البيزنطييـن تمامًـا، واطمأن قلبُه إلى أنَّ فَتْحَ البـلادِ الواقِعةِ فى طريقِهِ حتى طنجة أصبح أمْرًا ميسورًا..

(١) التحفز: الاستعداد.
(٢) العرض: ما تجب المحافظة عليه والدفاع عنه.
(٣) سائغة: سهلة.
(٤) التحم الجيشان: اشتبكا واختلطا.
(٥) خلع القلوب: المراد جعلها تضطرب وتفزع.
(٦) تقهقر الأعداء: المراد: تراجعوا إلى الخلف مهزومين



طَلب إلى جَيْشـهِ أنْ يَأخذَ قِسْـطًا [1] من الرَّاحَةِ قبل أن يستْأَنف السيرَ إلى طَنْجَة، ولم تكن الراحَةُ بالنسبةِ (لعقبةَ) إلا أداءَ الصَّلاةِ؛ شكرًا لله على ما مَنحَهُ من نِعْمَةِ النصرِ.



(١) القسط: النصيب أو الحصة.




المناقشة

١ لماذا كان تصور (عقبة بن نافع) وسكان (أدنة) للمعركة التى ستقع بينهم بالغًا؟

٢ (ومع هذا كتب الله لنا النصر وأنزل الهزيمة بالأعداء، وأصبحنا بحمد الله جيشًا يهز البلاط البيزنطى فى القسطنطينية، ويروع ما بقى من بطارقة الروم).

(أ) هات مضاد «يروع» ومفرد «بطارقة» وجمع «الهزيمة» فى جمل من إنشائك.

(ب) من قائل هذه العبارة؟ وما أثرها فى المخاطبين بها؟

(جـ) رأى الروم والبربر غبار الجيش الإسلامى يسد الأفق. ما أثر ذلك فى نفوسهم؟

٣ كان لنساء الأعداء دور فى المعركة التى وقعت بين المسلمين وأعدائهم. وضح ذلك.

٤ ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة لما يأتى :

(أ) غنم (عقبة) من هذه المعركة :

(ذهبًا كثيرًا – جنودًا كثيرة – مغانم كثيرة).

(ب) أصبح الطريق إلى طنجة بعد المعركة:

(شاقًّا – ميسورًا – ملتويًا).

(جـ) طلب (عقبة) إلى جيشه أن يأخذ:

(المغانم التى غنمها – قسطًا من الراحة).

(د) كانت الراحة بالنسبة (لعقبة):

(أداء الصلاة – التنقل بين البلاد – جمع الأموال).

٥ على أى شىء يَدُلُّ إصرار الروم والبربرِ على قِتَالِ المسلمين؟





١٤ الزَّحف على طَنْجَة

بعـد أنِ اسْـتَراحَ المجاهِـدون يومًـا وبعض يَـوْمٍ نَـادَى فِيهم عقبةُ بالرَّحيـل فانطَلقُـوا تِجـاهَ طنجة. وكانتْ شُـعلةُ الحماسـةِ قـد بَلَغتْ أقصى اتقادها فى نُفُوسِـهمْ، ولكنَّهُمْ قبل أن يَبْلُغُوا طنجةَ وجدُوا فى طَرِيقِهـمْ مدينـةَ تيهـرت... وكانت إحـدى المدنِ الحَصينـةِ فى عَهْدِ الـرُّوم، فخشِـىَ أهلُهـا أن يخرجُـوا لِقتَـال المسـلمينَ، فَيَلْقَـوْا نفسَ المصير الذى لاقاهُ أهلُ المدن الأخرى، وكانُوا أشدَّ منهم قوةً وبأسًا؛ لذلـك قَـرَّروا أن يَعْتَصِمُـوا بمدينتهـم ويحاربُوا المسـلمينَ من وراء الأسْوار.

عندمـا وصَـلَ عقبـةُ إلى هـذهِ المدينـةِ وجدَهـا مُغلَقَـةَ الأَبْوابِ.. وسَـمعَ صَوْتَ الجُنْدِ من خَلْفِ الأسوارِ يُحَذِّرون أنْفُسَهُمْ من حَرْبِ المسْلمينَ.

أدركَ عقبـةُ فـى هذه اللَّحْظَةِ أن الرُّومَ والبربـرَ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بملاقاته فـى هـذه المِنْطَقَـةِ... وأن اللـه الذى أتـمَّ عليـه نِعْمتَـه بالنصر قذَف

الرُّعب[1] فى قلوبِ أعدائه.. فَحاصرَ المدينةَ بِضْعَةَ أيامٍ؛ حتى اضْطُرَّ مَلِكُهَا إلى إعْلاَنِ التَّسْلِيمِ ودَفْعِ ما يَطْلُبُه المسلمون من ضريبةِ الدفاعِ.

تَسَلَّمَ عقبةُ الضريبةَ من ملكِ تيهرت ونظر إلى السَّماءِ وقالَ :

اللَّهُمّ إنَّك تَعْلَمُ أنِّى أجاهدُ فى سَبيلِكَ فأعِنِّى على مُواصَلَةِ الجهادِ.

ثُمَّ أمرَ الجيشَ بالانْطِلاقِ إلى طَنْجَةَ.

وكانَتْ كلُّ البلاَدِ التى سَيَمُرُّ بها قَدْ دخَلَ أهلُها الإِسلامَ. فما إن عَلِمُوا بِتَقدُّمِ عقبةَ حتى خرَجُوا مُهلِّلين[2] مكبِّرينَ يُحَيُّونَ القائدَ العَربىَّ، ويُزَوِّدون جَيْشَه بما شاءَ من الماءِ والطَّعامِ والأسْلِحَةِ.. وفضْلاً عن ذلِكَ تَطوَّعَ عددٌ كبيرٌ من أَهْلِ هذه البِلاَدِ للانضمامِ إلى جَيشِ عقبةَ للجهادِ فى سبيلِ الله..

أما طَنْجَةُ التى كانَ (عقبةُ) وجيشُهُ على بُعْدِ أميالٍ منها، فقد خَرَجَ مَلِكُها، واسمُهُ (يُلْيانُ الغماريُّ) فى جمعٍ من رِجالِهِ، لاستِقْبالِ القائدِ العربىِّ، والتَّرحيبِ به لأنَّ هذا الملكَ كانَ لا يُضْمِرُ[3] شرًّا للمسلمينَ، ولا يُناصِبُهُم[4] العَدَاءَ..

(١) قذف الرعب فى قلوب أعدائه: أى ملأهم بالخوف.
(٢) مهللين: قائلين: لا إله إلا الله.
(٣) يضمر: يخفى.
(٤) لا يناصبهم: لا يظهر لهم.



خرجَ ملكُ طنجةَ فى جمعٍ من رجالهِ، لاستقبالِ القائدِ العربىِّ، والترحيبِ به.

وفى قصْرِهِ المطِلِّ على البَحْرِ.. استضاف (عقبةَ) وعـددًا من ضُبَّاطِهِ، وقدَّمَ لَهُمْ هدَايا نفيسـةً.. وأعْلَنَ موافَقَتهُ على كلِّ مَطَالِبِ المسلمين .

قرأَ (عقبة) فى نَفسِهِ قول الله -تعالى-:

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1].

ثُمَّ الْتفَتَ إلى يُلْيان وقالَ له :

- إن البِلادَ الواقِعةَ من بَرْقَةَ إلى طَنْجَةَ أصْبَحَتْ خاضعَةً لِحُكْمِ الإِسْلامِ، وإن تَفْكِيرى الآن متَّجِه إلى فتح الأنْدَلُسِ، وجعْلِهَا دولةً واحدةً مع المغربِ.

قالَ له يُلْيان :

- إننـى أنصَحُكَ بِعَدَمِ الاشْـتباكِ مع القُـوط[2]؛ لأنَّ قُوَّاتِهِمْ تفوقُ قُوَّاتِك آلافَ المرَّاتِ.. وإنْ كُنْتَ تُرِيدُ مواصَلَةَ فتوحاتكَ، فأنْصَحُكَ بفتحِ السُّـوسِ الأَقصَى والأدنَى.. إنَّ سُـكَّانَ هذه البـلادِ من البَرْبَر.. وأنـتَ قـد خَبَـرْتَ[3] البَرْبَـر فـى كل حُرُوبِـكَ، وتَعْلَمُ كيـف تَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ..

(١) جنحوا: مالوا: سورة الأنفال من الآية ٦١.
(٢) القوط: الشعب الذى احتل جنوب أوروبا الشرقى.
(٣) خبرت: عرفتهم على حقيقتهم.



المناقشة



١ خشى أهل تيهرت أن يلقوا مصير أهل المدن السابقة. فماذا فعلوا؟

٢ ماذا وجد عقبة مدينة تيهرت؟ وماذا فعل بأهلها؟

٣ (أما طنجةُ التى كان عقبةُ وجيشُه على أميال منها فقد خرج مَلِكُهـا فى جَمْعٍ من رجاله لاستقبال القائد العربى والترحيب به؛ لأن هذا الملك كان لا يضمر شرًّا للمسلمين ولا يناصبهم العداء).

(أ) ما مضاد «يضمر»؟ وما المراد بقوله: «لا يناصبهم العداء» ؟

(ب) لماذا أحسن ملك طنجة استقبال عقبة وجيشه؟

(جـ) كيف أكرم ملكُ طنجةَ عقبةَ؟

٤ فكر عُقْبَةُ فى فتح الأندلس.

فَبِمَ نصحه ملك طنجة؟ ولماذا؟

٥ وأنت قد خبرت البربر.

وأنت قد عرفت البربر.

أى التعبيرين تفضل؟ ولماذا؟

٦ بماذا تَصِفُ مَوْقِفَ الملك (يليان) من (عقبة)؟





سَـكَتَ عقبـةُ هنيهةً، بدَا عليـه خِلالَها[١] أنـه اقْتَنَعَ بـكَلامِ يُلْيان.. وفِعْلاً أمر جَيْشَهُ بالتوجُّهِ إلى السُّوسِ الأدْنَى.

انْطَلَـقَ الجيـشُ الإسْـلاميُّ، يتقدَّمُه (عقبـةُ) القائـدُ المظَفَّر؛ حتى وَصـلَ إلـى مَشـارِفِ[٢] مدينـةِ «وَلِيلَـى» وهِـيَ تقَـعُ فى غَـرْبِ فاس الشَّمالى. وَتُسمَّى اليوم قَصْرَ فِرْعَوْنَ..

أرْسـل (عقبـةُ) مـنْ يدعو أهْـلَ المدِينـة إلـى الإسْـلَامِ.. ولكنَّهمْ رَفَضُـوا، وصَمَّمُـوا علـى قتالِهِ، وكانُوا من الكثـرة بحيث لا يتوقعون الهَزيمةَ أبدًا..

لكـنْ متَى كانـتِ الكَثْرةُ تَغلِبُ جيوشَ المسْـلِمينَ؟.. إنَّ الجيوشَ التـى هَزَمها (عقبة) تزيدُ على جَيْشِـهِ آلاف الْمَـرَّاتِ.. ولهذَا ما لَبثَ (عقبـةُ) بعـد عَـوْدَةِ رَسُـولِهِ، حَاملًا رَفْـضَ البربـرِ دُخُولَ الإسْـلامِ،

(١) خلالها: أثناءها.
(٢) مشارف المدينة. حدودها القريبة.

أن أمـرَ باقتحـام المدينةِ، وسُـرْعان ما هجـمَ عليها المسـلمونَ، واشْتبكوا مع البربر فى معركةٍ استمرتْ بِضْعَ ساعاتٍ، فرَّ بعدها البربر مهزومين..

كانَ مِنَ الطبيعىِّ، وقد هزَمَ عقبةُ البربرَ فى السُّـوس الأدنى هزيمةً سـاحِقَةً[١] وَغَنِـمَ منهم مَغانِمَ عديدةً أن يتجهَ إلى السُّـوس الأقصى؛ لِيُكَمِّلَ عِقْدَ[٢] انْتِصَاراتِهِ فى المِنْطَقَةِ، ويَرْفَعَ عليها رايَةَ الإِسْلام..

لم يكُنْ سَيْرُ جيشِ عُقبةَ إلى السُّوس الأقصى مُفاجأَةً لأَهْلِهِ؛ لأنهم كَانُـوا يَعْلَمُـون تفاصيـلَ ما حَدث فى السُّـوس الأدنـى؛ ولذلك كانَ اسْتِعْدَادُهُمْ كبيرًا.. سواء فى العددِ أو فى العتادِ.

حَشَـدوا حُشـودَهُمْ أمامَ أسـوارِ المدينةِ، واسـتعانُوا بـكلِّ القبائِلِ المجاورةِ لَهُمْ.. حتى إذا ما لَمَحُوا الجيشَ الإِسـلامِىَّ مقبلاً، تَسْـبِقُهُ أصـواتُ التهْليـلِ والتَّكْبيـرِ، تقدمـوا لِلقائِـهِ، وخاضُوا معركـةً دامية أذاقَهُمْ فيها (عقبةُ) وجيشُهُ أسْوأَ هَزيمةٍ فى تاريخ حُروبِهم.

أرادَ البربرُ أن يَعْتَصِمُوا بِمَدِينتهِمْ، ويتفادَوْا[٣] ضَرباتِ المُسْلمينَ، ولكنَّ المسـلمينَ كانوا أسـرعَ منْهُمْ إلى المدينةِ، فقد مَلَئُوا شَوارِعَها

(١) ساحقة: لم تبق شيئًا.
(٢) عقد: وسط وأجمل انتصاراته.
(٣) يتفادوا: يتحاموا ويبتعدوا.



بِخُيولِهِم، واسْتَولَوْا عليها.

أسْـفَرتْ المعـاركُ التى أدارَها عقبةُ بمهارةٍ عَسْـكَريةٍ، وعبقريـةٍ حربيـةٍ عـن سُـقُوطِ وَسَـطِ المغْـربِ الأقصـى وجَنُوبِه فى أيدى المُسْلمينَ.





المناقشة



١ ما موقف عقبة من نصيحة ملك طنجة له بالنسبة لفتح الأندلس؟

٢ القِلة المؤمنة تستطيع بقوة إيمانها أن تنتصر على الكثرة المشركة. دَلِّلْ على ذلك مما حدث لأهل مدينة (وَلِيلَى).

٣ راية - عقد - ساحقة - عديدة - البربر.

ضع كل كلمة من الكلمات السابقة فى مكانها المناسب فيما يأتى:

كان من الطبيعى وقد هزم عقبة... فى السوس الأدنى هزيمة..... وغنم منهم مغانم.... أن يتجه إلى السوس الأقصى؛ ليكمل...... انتصاراته فى المنطقة ويرفع عليها... الإسلام.

٤ كيف استعد أهلُ السُّوس الأقصى لملاقاة المسلمين؟

٥ هُزِم أهل السوس الأدنى هزيمة ساحقة، وضح ذلك.



كَاهِنَةُ جِبالِ أوراس

بَيْنَمَا كان عُقبَةُ يُفَكِّر فى فتوحاتٍ جديدةٍ يُعْلى بهَا شأنَ الإِسْلام، كانَ أعدَاءُ الله يُدبِّرونَ له المكَايدَ، وكانَ على رأسِ هؤلاءِ الأعداء الكاهنة، ملكةُ جبالِ أوراس[1].

جَمعتْ هذه الكاهنةُ أولادَهَا الثَّلاثَة، وقالتْ لهم :

«إنَّ جَيْش المسلمينَ لا قِبَلَ[2] لنا بِمُحَارَبَتِهِ.. وأنْتُم تَعْرِفُونَ أنه هزَمَ جَمِيعَ القَبائِلِ، وأخضعَها لحُكْمِهِ.. وليس أمامَنا إلا حِيلةٌ واحدةٌ للقضاء عليه».

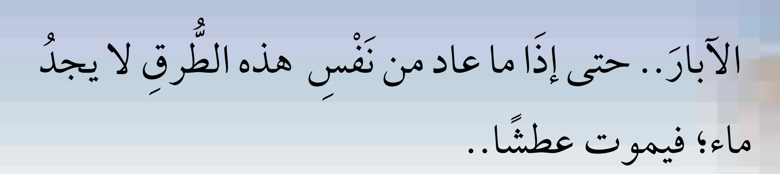
سَألَهَا أولادُها الثلاثَةُ :

- وما هذه الحيلةُ؟

قالتِ الكاهنةُ :

- أنْ تَذهَبُوا إلى الطُّرقِ التى سارَ فيها الجَيْشُ العربِىُّ، وتَرْدِموا

(١) جبال أوراس: سلسلة جبال بالجزائر.
(٢) لا قبل: لا طاقة، أو لا قدرة.



الآبارَ.. حتى إذَا ما عاد من نَفْسِ هذه الطُّرقِ لا يجدُ ماء؛ فيموت عطشًا..

خـرجَ أبنـاءُ الكاهنةِ، ومَعَهُـمْ عَدَد من أعْوانِهـم إلى الطُّرُق التى سلَكَها (عُقبةُ) وجيشُهُ فى أثناءِ مَسيرِهم إلى طَنْجَة، وردمُوا كلَّ الآبـارِ الموجـودةِ علـى جانِبَيْهَـا.. دونَ أنْ يَعْلَمَ (عقبـةُ) أو أحدٌ من رجالِهِ بما دَبَّرَتْهُ الكاهنَةُ..

إلا أن هـذه المكيـدة لم تُحَقِّقِ الهـدَفَ المَنْشُـودَ[١] مِنْهَا. فقد عَادَ (عقبةُ) بالجْيشِ من طريقٍ آخر. ولَمَّا وَصلَ إلى مَدينةِ طَنْجَةَ - وتقَعُ فى غَرْبِ جبالِ أوراسَ - رأى البَرْبَرَ فى حالةِ هُدوءٍ تامٍّ..

ظـنَّ القائِدُ العربـىُّ أنَّ البربرَ أخْلَـدُوا[٢] إلى الاسْتِسْـلاَمِ ولم يَعُدْ فيهـم مـن يُحِبُّ الحربَ.. فَأَذِنَ لمُعْظَم جَيْشِـهِ أن يَعُودَ إلى القَيْرَوَانِ من شَمَالِ جِبَالِ أوراسِ.. ثم أبْقَى معه ثلاثمائةِ مقاتلٍ فَقَطْ ..



(١) المنشود: المقصود.
(٢) أخلدوا: لجئوا أو مالوا.



المناقشة



١ (إن جيش المسلمين لا قبل لنا بمحاربته وأنتم تعرفون أنه هزم جميع القبائل وأخضعها لحكمه وليس أمامنا إلا حيلة واحدة للقضاء عليه)

(أ) هات معنى «لا قبل»، ومرادف «أخضع» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) من قائل هذه العبارة؟ ومن الذين خاطبهم بها؟

(جـ) ما الحيلة التى دُبِّرَتْ للقضاء على الجيش الإِسلامى؟ وكيف نُفِّذَتْ؟

(د) لماذا لم تُحقِّقِ المكيدةُ هَدَفَها؟

٢ لماذا أذن عقبة لمعظم جيشه بالعودة إلى القيروان من شمال جبال أوراس؟

٣ دلل على ثقة عقبة باستسلام البربر، ووضح تصرف عقبة نتيجة لهذه الثقة.



استشهاد "عُقبة"

كانَ هُـدوءُ البَربـرِ هو السـكونَ الذى يَسْـبِقُ العاصِفَةَ، إذْ سَـرعانَ ما عَلمـوا أن عُقبَـةَ صَـرفَ جَيْشَـه، وَبَقِىَ فى عَـددٍ قليلٍ مـن رِجالِهِ، ووجدتِ الكاهنةُ أن الفُرصَة قد سنَحَتْ[1] للانْقِضاضِ[2] على القائدِ الْعَرَبِـىِّ، أخـذًا بثـأرِ البربرِ، فاتَّصلـتْ بزعماء القبائِلِ الذين حَشَـدوا جنودَهُم عند قلعةِ (تهودةَ) حيثُ اتجهَ (عُقبةُ)..

فُوجِـئَ القائدُ المظفَّرُ، والبطَلُ المؤمنُ الـذى هَزَّ البلاطَ البيزنطىَّ بانتصاراتِهِ وفتوحاتِهِ، بآلافِ الجُنودِ من البربر يسـُّدونَ عليه مسـالِك وشِعَابَ[3] الجبالِ.

وأَعْجَبُ من هَذا أنه رأى (كُسَـيْلَةَ بـن لمزَم) يتقدَّمُ هذه الجيوشَ، وكانَ عقبـةُ قد قبضَ عليهِ وسـجَنَهُ لتصرفاتِـهِ المُعاديةِ له ويطلُبُ من (عُقبةَ) التَّسْليمَ..

(١) سنحت: عرضت أو سمحت.
(٢) الانقضاض: الهجوم أو الاندفاع.
(٣) شعاب: المفرد شعب، وهو الطريق بين الجبلين.

كان كُسَـيْلَةُ قـد هَربَ فى أثناءِ عـودة الجيشِ إلى القَيْـروَانِ، وَمـرَّ على القبائِـلِ يَدعُوها لقتـال (عُقبَة) وجُنْدِه، ويستحثُّهم على الأَخْذ بالثأرِ من المسلمين.

تخيَّل (كُسـيلةُ) أن عقبةَ سيرفَعُ رايَة التَّسْليم؛ لأنه أمام جيشٍ يضمُّ الآلاف مـن أبناءِ جِبـال أوراس... ولكنَّه ذُهِـل إذْ رأى (عُقبةَ) يتقدَّمُ جنودَه فى جُرأة نادرةٍ... وينادى فيهم:

- إنها الشَّهادَةُ أيُّها المؤمنون.

ثُم اندفَعَ بفرسِـهِ وَسَطَ جُموعِ البَرْبرِ، يهلِّلُ ويكَبِّرُ، ويضربُ بِسَيْفِه يَمْنةً وَيَسْرةً، وَيَتَلقَّى ضرباتِ الأعداءِ فى صَبْرٍ وَثباتٍ..

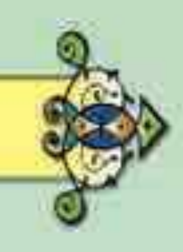
وكان رفاقُـه الثلاثمائة قـد اقْتَحَمُوا بدَوْرِهِمْ حُشُـودَ البربَر، فظلُّوا يقاتِلُونَ ويقاتِلونَ حَتَّى أحْدَقَ[1] بهِم البربرُ من كلِّ جانبٍ، فاسْتُشْهِدُوا جَمِيعًا، وَخَضَّبْـت دماؤُهُمُ الزكيَّةُ أرض تهودة، وَرقَد (عُقبةُ) ورفاقُهُ فى قبورٍ بتلك البقعةِ التى ما زالت مَعْلَمًا[2] من مَعَالِمِ التَّاريخِ.



(١) أحدق: أحاط.
(٢) المعلم: الأثر.



المناقشة



١ (وَجَدَتِ الكاهنة أن الفرصة قد سَنَحَتْ لِلانْقضاضِ عَلَى القائِدِ العربىِّ أَخْذًا بثأر البربر، فاتصلت بزعماءِ القبائل الذين حَشَدُوا جنودهم عند قلعة «تهودة» حيث اتجه عقبةُ)

(أ) هات مرادف «سنحت»، ومضاد «الانقضاض» فى جملتين من إنشائك.

(ب) بماذا فُوجئ (عقبةُ) فى أثناء عودته إلى طَنْجة؟

(جـ) أظهر (عقبةُ) جرأةً نادرة أذهلَت الأعْداءَ. وضح ذلك.

٢ انتهت حياةُ (عقبة) ومن معه نهاية الأبطال. تَحَدَّثْ عن ذلك بأسلوبك.



مناقشة عامة للمراجعة

١ «لم تكن صلةُ القرابة بين (عمرو بن العاص) و(عقبة بن نافع) هى الدافع الذى حَدَا بعمرو إلى أن يختار عقبة للاشتراك فى هَذَيْن الفتحين المهمين».

(أ) هاتِ جمع «صلة» ومرادف «حَدَا» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ما الفتحانِ اللَّذان اختار (عمرُو بنُ العاصِ) (عقبةَ) لهما؟

(جـ) ما الدافع الحقيقىُّ الذى جعل (عمرًا) يختارُ عقبةَ للاشتراك فى هذين الفتحين؟

٢ «لم يَكنْ منظر الأمواج وَرَوْعة البحر هما ما يشغلُ بالَ الفاتح، وإنما كان يشغلُه مَعْنى كبيرٌ، إنه قد انتصر على الرُّوم فى الشام، وانتصر عليهم أيضًا فى مصرَ، وارتفعت راية الإسلامِ ترفرفُ عَلى المِنْطقَةِ كلِّها، ودخَل الناسُ فى دين الله أفواجًا».

(أ) ما معنى كلٍّ من «رَوْعَة – بالَ»؟ وما المقصودُ بقوله: «أفواجًا»؟

(ب) كان لانتصار عمرو بن العاص على الروم أثرٌ كبيرٌ على المنطقة كلها. وضح ذلك.

(جـ) ما الذى كان يشغلُ بالَ عمرِو بن العاص بعد أن أَتَمَّ فتح الإسكندرية؟

٣ «إننى تبينت من خلال اختلاطى بأهل هذه البلاد، أنهم يكرهون الروم، ويمقتون الحكم البيزنطى؛ لأن الحكام الروم فرضوا عليهم ضرائب باهظة».

(أ) هات مرادف «يمقتون»، ومضاد «باهظة» فى جملتين من عندك.

(ب) من قائل هذه الفقرة؟ ولماذا قالها؟

(جـ) ماذا فعل عمرو بن العاص حينما وصله خطاب عقبة؟

(د) رأت القبائل البربرية فى قدوم عمرو بن العاص وجيشه بشائر الفجر الجديد. وضح ذلك.

٤ «لـم يكـن هدف عمرو هو فتح برقة وحدها، وإنما كانت مطامحه تمتد إلى فتح هذه البلاد؛ حتى يصل إلى إفريقية، وينشر تعاليم الإسلام فيها».

(أ) هات مفرد «مطامحه»، وجمع «فتح» فى جملتين من عندك.

(ب) ما البلاد المشار إليها فى العبارة؟

(جـ) هل فتح عمرو بن العاص هذه البلاد؟ ولماذا؟

(د) ما رأى سيدنا عمر بن الخطاب فى عزم عمرو بن العاص على فتح إفريقية؟

٥ «أصدر عمرو بن العاص أمرًا بتكليف عقبة بن نافع أن يسير فى سرية لفتح فزَّان، وكان هذا أول عمل قيادىٍّ يتولاه عقبة».

(ا) هات معنى «سرية»، وجمع «عمل» فى جملتين من عندك.

(ب) ما الأمر الذى أصدره عمرو بن العاص لعقبة؟

(جـ) ما موقف القبائل من المسلمين؟

(د) لماذا فرح عمرو بن العاص من انتصار عقبة؟

٦ «إزاء رفض الخليفة فتح إفريقية لم يجد عمرو بن العاص بُدًّا من العودة إلى مصر، ولكنه أمر عقبة بأن يقيم فى برقة»

(أ) ضع معنى كل من (إزاء - بد) فى جملتين من تعبيرك.

(ب) لماذا أمر عمرو بن العاص عقبة بأن يقيم فى برقة؟

(جـ) كم سنة استمرت فيها إقامة عقبة فى برقة؟

(د) كانت إقامة عقبة فى برقة خيرًا له ولأهلها. وضح ذلك.

٧ «رد عقبة: أن تقتصر فى هذا الفتح على الرقعة التى يبسط عليها (جرجير) نفوذه؛ لأننا إذا قمنا بحملات جانبية فإن البربر والروم سينقضون علينا من كل ناحية».

(أ) ضع مرادف «ينقضون»، وجمع «ناحية» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) هذا الرد إجابة عن سؤال. فمن السائل؟

(جـ) ماذا تعرف عن (جرجير)؟

(د) ما المدينة التى كان جرجير يبسط فيها نفوذه؟

٨ «كانت أنباء الفتح العربى قد وصلت إلى مسامع (جرجير) فجمع ضباطه وجنوده، وخطب فيهم أن يجعلوا نهاية العرب على أيديهم فى هذه المعركة».

(أ) ضع معنى «الفتح»، ومفرد «مسامع» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ماذا فعل جرجير عندما علم بنبأ الفتح العربى؟

(جـ) قارن بين جيش عقبة وجرجير من حيث العدة والعتاد.

(د) كيف انتصر المسلمون على جرجير؟

٩ «إن الفرصة واتته من جديد، لإنقاذ القبائل البربرية من مخالب الوثنية والجهالة».

(أ) ضع مرادف «واتته»، ومفرد «مخالب» فى جملتين من عندك.

(ب) كيف واتت الفرصة عقبة؟

(جـ) ما القبيلة التى بدأ بها عقبة أعماله الحربية سنة ٤١ هـ؟

(د) كيف قابلت هذه القبيلة عقبة وجيشه؟

١٠ «عندئذٍ أطلق عقبة سراح ملك ودان، وتأهب للذهاب إلى فزان، وهى تبعد عن قبيلة ودَّانَ بمسيرة ثلاثة أيام.. ولما دنا منها عسكر بجيشه فى مكان يبعد عنها بستة أميال».

(أ) هات مرادف «تأهب»، ومضاد «دنا» فى جملتين من إنشائك.

(ب) لماذا اتجه عقبة إلى قبيلة ودان؟

(جـ) ما السبب فى إطلاق عقبة سراح ملك ودان؟ وعلام يدل ذلك؟

(د) اختلف موقف ملك (فزان) عن موقف أهلها من الإسلام. وضح ذلك.

١١ «كان عقبة يفكر فى إقامة مدينة تضم الجيش بأمتعته وأسلحته، وتكون فى نفس الوقت عاصمة للدولة الإسلامية فى هذه المنطقة».

(أ) هات مرادف «إقامة»، ومفرد «أمتعته» فى جملتين من عندك.

(ب) ما اسم المدينة التى أقامها عقبة؟ وبم كان يسمى مكان إقامتها؟

(جـ) تغلب عقبة على الصعوبات التى واجهته فى هذا المكان. وضح ذلك.

١٢ «لَقدْ جئنا هذه الأرضَ، وكانت تموجُ بالظلم، وكان أهلُها يرْسفُون فى قيود الاستعباد البيزنطى، ويبيعون أولادَهم؛ ليدفعوا الضرائب لسادة الرومان، فحررنا القبائل من الحكم البيزنطىِّ، وجعلنا الناسَ سواسيةً فى الحقوق والواجبات، وأدينا للفقير حقَّه من مالِ الغنى، وعوّضنا الأجَراءَ عن سنوات الظلم»

(أ) ما مرادف «سواسية»؟ وما مضاد «تموج»؟
وما المراد بقوله :«يَرْسُفون»؟

(ب) كان هناك اختلافٌ واضحٌ بين الحكم الإِسلامى والحكم البيزنطى. وضح ذلك.

(جـ) ظلَّ عقبة متوقِّد الحماسة لخوضِ المعاركِ فى سبيل الله، فما الذى كان يُعجبه، ويطربه، ويلذُّ له رؤيته؟

١٣ «الْتَحمَ الجيشان فى قتال دامٍ مرير، وقد أظهر عقبةُ فى هذه المعركة من البسالة والجرأة ما خلع قلوب أعدائه من الرعب».

(أ) (التحم - أعدائه - المعركة) ما مُرَادفُ الأولى؟ وما مفرد الثانية؟ وما جمع الثالثة؟

(ب) ماذا كانت نتيجة المعركة التى دَارتْ حولَ مدينة (أَدَنَة) بالنسبة للمسلمين والبربر والروم؟

١٤ «ولكنهم قبل أن يبلغوا طنجة وجدوا فى طريقهم مدينة تيهرت...، وكانت إحدى المدن الحصينة فى عهد الروم، فخشى أهلها أن يخرجوا لقتال المسلمين، فيلقوا نَفْسَ المصير الذى لاقاه أهل المدن الأخرى، وكانوا أشد منهم قوة وبأسا».

(أ) هات مرادف «الحصينة»، ومضاد «بأسًا» فى جملتين من عندك.

(ب) كيف وجد عقبة مدينة «تيهرت» عندما وصل إليها؟

(جـ) ماذا قرر أهل هذه المدينة؟

(د) كيف استولى عقبة على مدينة تيهرت؟

١٥ «سكت عقبة هنيهة، بدا عليه خلالها أنه اقتنع بكلام «يليان»، وفعلًا أمر جيشه بالتوجه إلى السوس الأدنى».

(أ) هات مرادف «هنيهة»، وجمع «الأدنى» فى جملتين من إنشائك.

(ب) بم نصح «يليان» عقبة؟

(جـ) ما اسم المدينة التى وصل إليها عقبة؟ وما موقعها؟

(د) كيف كان رد أهل هذه المدينة على الدعوة إلى الإسلام؟

(هـ) لماذا أمر عقبة جيشه باقتحام المدينة؟

١٦ «بينما كان عقبة يفكر فى فتوحات جديدة يعلى بها شأن الإسلام، كان أعداء الله يدبرون له المكايد، وكان على رأس هؤلاء الأعداء الكاهنة، ملكة جبال أوراس».

(أ) ضع مرادف «شأن»، ومفرد «المكايد» فى جملتين من إنشائك.

(ب) فى أى مكان تقع جبال أوراس؟

(جـ) ما الحيلة التى دبرتها ملكة جبال أوراس؟

(د) هل حققت هذه الحيلة الهدف المنشود منها؟ ولماذا؟

(هـ) اذكر ما يدل على ثقة عقبة باستسلام البربر، وبين نتيجة هذه الثقة.

١٧ «فوجئ القائد المظفر، والبطل المؤمن الذى هز البلاط البيزنطى بانتصاراته وفتوحاته، بآلاف الجنود من البربر يسدون عليه مسالك وشعاب الجبال».

(أ) هات مرادف «مسالك»، ومفرد «شعاب» فى جملتين من عندك.

(ب) إلى أى مكان كان يتجه عقبة؟

(جـ) من الذى طلب من عقبة التسليم؟ وبم رد عليه عقبة؟

(د) كانت المعركة غير متكافئة. وضح ذلك، وبين نتيجتها.

الفهرس

رقم الإيداع : ٤٣٠٦ / ٢٠١٦

مقاس الورق	ورق المتن	ورق الغلاف	ألوان الكتاب	عدد صفحات الكتاب	عدد الملازم	مقاس الكتاب
١/١٦ ٧٠ × ١٠٠ سم	٦٠ جرام أبيض	٢٠٠ جم كوشيه	المتن والغلاف ٤ لون	١٠٠ صفحة بالغلاف	٦ ملازم	١٧ × ٢٤ سم

طبع بمطابع دار نهضة مصر للنشر بالسادس من أكتوبر

